وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم شرق الدلتا الثقافي
فرع ثقافة دمياط

يَا أَنْتَ.. أَنَا

إبحارٌ بين الكلماتِ

نصوص نثرية

إنچي مطاوع

يَا أنْتَ.. أنَا

إبحارٌ بين الكلماتِ

نصوص نثرية

إنچي مطاوع

إقليم شرق الدلتا الثقافى

رئيس مجلس إدارة الهيئة
العامة لقصور الثقافة
د. أحمد عواض

نائب رئيس الهيئة
د. هشام عطوة

مدير عام إقليم شرق الدلتا
هشام حامد فرحات

مدير عام ثقافة دمياط
ناصر العزبى

مدير الإدارة الثقافية بالإقليم
ربيع حسانين

مدير التحرير
فكرى داود

مدير الإدارة الثقافية بالفرع
أحمد شولح

مراجعة لغوية
مصطفى العايدي

إخراج فني
أيمن عيد

تنفيذ الطباعة :
دار الإسلام للطباعة والنشر
٠١٢٢٢٦١٤٣٦٣ - ٠٥٠٢٢٦٦٢٢٠

رقم الإيداع : ٢٠١٨/١٤٥١٨
الترقيم الدولى : 978-92-1485-6

الآراء الواردة فى هذا الكتاب
لاتعبر بالضرورة عن توجه
الهيئة بل تعبر عن رأي وتوجه
المؤلف فى المقام الأول

إهـــــــــــــــــداء

لَمن ساهم في تشكُّل وتنقيح كلماتي :

" خالد ومحمد المصري " .

لأول من أعلنها للوجود وقيد شهادة ميلادي بالحياة

"ولاء عزوز" .

لمشجعتي بالخيال والانطلاق بشقاوة في الحياة

" شيماء مصطفى " .

للمهميَّ في الواقع والخيال ..

سِرُّ وجودي أيا وأينما كنتم بالحياة.

إهـداء أكـبر

بحجم السماء إهداء "لربي" سُلطان خيالي لإلهامي

أُحِبُّكَ خالقي.

وأخر "لأمي وأبي" ..

حُبي الأكبر وسِرّ الأمان بهذه الحياة.

ولَمَن شجعني على الصدح بما أهواه

توأمتي "حنان الزواوي".

والكثير من القُبلات الشهيّة لبهيّ الطلة..

"آسر وآسيل"..

مقدمتي

أحيانًا نتوحد مع ما نقرأ، فننسى أنَّ غيرنا قد سطرَ سطوره، نتوهم أن حكايتنا قد صارت قصَّة مروية، أن الحُزنَ الساكن بخفاء بين أضلعنا ليس بمهانة أوَ سُبَّة نتبرأ منها.

ندرك أننا بشر، وأن الله يهدينا من يخرجنا من آسر قفص الأحزان، حبس بأشياء مخفية بدهاء، داخل سراديب ذاكرة بلهاء، تهوى تعذيب الإنسان.

وأحيانا نتوحد مع كتابات أخرى، فتُعيد كشف غطاء كمَّمنا به قلوبًا دامية، لتساعد في إعادةً إحيائها لتعيش بسلام، لتنسى أوجاعًا تؤرِّقها بهذه الدنيا البالية الفانية.

فالشعر والكتابة مرآة لخيالك، تظهره وتعكسه للعلن، ليُرى داخلك دون عناء من أحبابك وأصحابك، تظهره أحيانًا بتكلُّف ورياء، بزركشة زاهية، وقد تُظهره بجمال، وطبيعة خلابة.

ولكن.. يبقى في النهاية للروح مقياس، مرآة للنفس الحائرة، المُضربة، المُحبة، الهائمة، المرهفة ..الكتابة حياة.

مقدمة القصة

كم رجلاً أحببتِ؟! هل يوم هِمتِ عشقًا؟!

أكتاباتكِ تحكي عنكِ؟

أحقًّا عِشتِ بداخل قصص الغير كأنك هُن أو حتى هُم؟ !

لماذا تحبين تقمُّص دور الرجل العاشق؟ !

ولمَ أُنثاكِ دومًا حائرة معذَّبة في هواها؟!

لمَ ولماذا وكيف ومتى وأين ومن؟؟ من هو أساس أي سؤال ..

يا لها من أسئلة كشراكٍ وفخاخ، تسحبني للسير بين أحراش الأدغال، اللعب بالنيران وسط حقول ألغام، فضول كفضول قطي المشاكس، لكنه هنا... عنّي يبحث يتقصى، بين كتاباتي ينبش عن هذا المن. . لكن لا جدوى!!. . فليس هناك بالمدعو" مَن"، هنا. . أنا فقط وكتابات للمذكور يا أنت.

فهو خيالٌ يغمرني بسعادة تنجيني من قُبح أشياء معاشة، تصريف لكروب وهمّ يغتال براءة وجمال هدوء يسكننا، هو إحساس بأمان وحنان يطمئنني، حُبٌّ أتمنى وجوده ليحوي أيامي وليالي بغرام ملوك.

هذا الـ .. يا أنت شريك مخفي أو مُعلن في حياة كل منّا، حُبٌّ ساكن بين ضلوع هائمة ..حُب ضائع سارح عن أجَواء حبيب، حب مفقود وصديق غائب عن أنحاء شريك. .

إحساس سارق لمشاعر تغمر إنسان أو إنسانة، تملُّك روح من روح أخرى ترضى أو تبعد وفي البعد تناغشها ..تأثير واضح وتفاعل لإنسان له ما له وعليه ما عليه، نزينه برتوش تجمِّل محياه بتشاعيب الروح ليسيطر أكثر بأيدينا..

خيال ننسجه لنعوِّض نقصًا وحرمانًا يغمرنا ..تجميل لواقع ممتلئ بالآلام والآمال ..أحلام وطموحات تحارب لتعيش وسط بني الإنسان.

هو ضحكة فجر بصباح متلألئ ولمعان نجوم في ليل هادئ في عقلي، صاخب ومشاغب لعشاق السهر الهائمين في ملكوت الرحمن الناعسين مع صدح خيوط الليل الناعمة وهي متجولة بين الأنفاس.

.

يا أنت آه من وجعك

سأحكي اليوم قليلاً عن صديقتي" ليل "
ومن تسميه عشقي وحبي الأكبر "آدم "
عنكَ يا أنتَ ،يا من تسمى حبيبًا . .

حب مجهول للعالم، لم تحكِ تفاصيل كثيرة تخصه كشخص، حب رغم عناده وتجبر قلبهَ مع قلبها وعقلها، عشقته حد الثمالة، فما كان منه إلا أن، تعامل معها كحُبٍّ طريد.

حُبٌّ يجب إخفاؤه عن أنظار العالمين هكذا تتعامل معه ليل، خبأتْه داخل قلبها وبين طبقات حدقتيّ عينيها، وبين شعاب القلب وارته، لتجعل شمعة عشقه تزيد وتتوهج يومًا بعد يوم، وليلة تلو الأخرى، ذابت بهواه رغم عِلمها باستحالة حُبها، بضعف مقاومته أمام الأهل والخلان.

سهرتْ داخل أحلامها مع علمها أنه لا يهواها نصف هواها، تعلم أنها تسرعت وضعفتَْ أمام كلمات غرامة، لكن، معه عاشت بتعويض لسابق أيامها، غطت حرمانها وسقت أبار خوائها به، أشبعت جوعها لحبيب، الآن وبعد فراقه.

ليست نادمة على حُبِّها رغم خوفها، من سوء مصيرها بين يدي الله، أحبَّته لكن. .

ليس بيدها لم يكن أمرًا مدبّرًا، رسمتْه في قلبها سلطان، ينهي ويأمر كيف يشاء، وآه مما جنَت يداها على قلبها.

دومًا تسأل نفسها مخاطبة إياه:

أخبرني الآن كيف السبيل لمحوك من بين حنايا روحي؟

معذبة بفضل من ظننه حبيب!!، وما اعتقدته هوى وغرام، أنتَ وقلبي وحتى نقشك المحفور بطيات قلبي. .

تآمرتم عَليَّ حبيبي، آه بحجم السماء وعمق الأرض، آه ثم آه من سوء فعل حب وحبيب، آه ثم آه ثم آه من حضن خائن بائع، آه منك يا أنتَ. .

الآن أدعو ربي يغفر ويعفو عنّي وعنه، فلم نكن يومًا ننوي كسب ذنوب تمحي الحسنات.

سأحدّثكم عن هذه الصديقة، وسأحكي عن حُبِّها من خلال رسائلها لحبيب فارقها، هي ليل وهو آدم، وهذه قِصَّة حياة لنبحر داخلها.

.

إبحار وبداية

سأبدأ بإحدى صفاتها المميزة ألا وهي سِحرُ خيالها، فصديقتي، تحب النظر للقمر كثيراً، ترى فيه وجوه من تحبهم وتتمنى لقاءهم، إخوتها أصدقائها معارفها. .

تعاتب من أحزنها، وتناغش من أبتعد وتداعبه ليتذكرها ويعود، هكذا دومًا تخبرني.

في الليل، تمارس سلطات خيالها بألعاب سحرية، تناجي من تريد، ترسل رسائل وهمسات، ليحلُم بها وتظل بحياته رغم المسافات الفاصلة، صديقتي، شاعرة حساسة تقول عنّي أني اتسم بواقعية بغيضة، ويجب أن أجد حُبي لأعيش حياة حقيقية.

يصعب عليها رؤيتي كائنًا متجبِّرًا، مستبدًا، قاسي المشاعر، حسب قولها، تحبني هي، نعم رغم ذلك، عندما أسألها عن حبها للكتابة وعن رأيها في الحُبِّ تنهال بكلمات، وكلمات، سأطلعكم على بعض منها.

١

ليل : اقرأ كلماتي بشهية ملك عـادل فتلـهيك، وتـسليك، وستجد معي بحار مُتع الحب تغريك، وعشق مثير يشاكسٌ فيك، وحورية جنـه رضـوان تناديـك، ومتـاع الـدنيا الفـاني أسـفل قدميك.

تصير رجل الأسـاطير بأقاصيـصي، حـروف، وكلمـات، إبداع خيال وحب وحنان أرويك، أبدأها معك.. عـن الرجـل الشرقي، فهو كيان لإنسان ساحر أخاذ، بالعقـل والحكمـة يمتـاز بخليط شقاوة وغيرة حب وأخلاق يتصف، ومزيج حب وحنـان يمتلئ..

رَجلٌ.. وقت الأزمات طفل مشاكس في حضن أم وزوجة حليمة، حُب ليال وعشق العمر، صاحب وصديق الأيام، رجل وَصفً لصعاب وخطوب تمر بإنسان، مواقف وأحداث قد تبدو جسَام، تبني وتُشكل شخصًا، ليكون رجلاً بالحياة، وليس مجرد ذكر ببطاقة إثبات..

هو من أتمنى، وأحلُم برفقته، حتى مماتي بين ذراعية، وبنيل رضا الرحمن بدعاء وحب رجل شرقي أهواه، ويهواني، فآه منك يا أنتَ.. أهواكَ، ورغم الضعف البشري البادي أبغاك.

أرجو حبك ورضاك، أتمنى فردوس الرحمن معك، دون سواك، أرغب بحياة تمتلئ أحداثها بعَينيك، يا أنتَ افهم، واستوعب إشاراتي الغنَّاء، فجفائي حُبٌّ وعشق متيم وليس استغناء، يا أنت، أهواك.

.

الحُبُّ خيال رائع وواقع أجمل، عالم واسع، بحر هائج بمخاطرة، سطحه هدوء قاتل، ممتلئ بطعنات غدر وخيانة، خيبات وعذابات، ولأعتى وأقوى الأحاسيس والمشاعر قاتلة،

لهو ولعب، وخيال صاخب، واقع عاقل، وأحيانًا مجنون له الأحلام مُساقة، الحُبُّ الحق جذور ضاربة في عُمق الشخص تهدمه وتبنيه، الحب طبع يكوِّن الإنسان جُبِلَ عليه، الحب غريزة، حنو وجمال وقبح وعنف وحماية، أدبٌ وفضيلة تغلف أركانه، وللبعض رذائل وفواحش مصنفة معه وبه ملصوقة، متناقضات وخفايا كثيرة بين زوايا حناياه .

الحب، قصص منوّعة ولكل رواية بداية ونهاية، وبينهما تتعدد مواضيع، وتفاصيل القصة، لتتشعب، وتتحور فصول الحكايات، وتكتمل على هيئة مرآة بنورة، ورغم تشابه بعض بدايات أو نهايات الروايات المسرودة.

لكن دومًا هناك اختلافات بحشايا القصة، مختبئة، مخفية، لنتيه في عالم آخر وسط دُرر وماسات الحُبِّ، ووسط موجاته الضاربة العاتية، نُقاسي، ونعاني بفزع، في قصص الحُبِّ الضائعة الفاشلة، ونفرح ونملأ الدنيا بضوضاء صاخبة مغنين بقِصص الحُبِّ المكتملة.

حبيبي أعتقد أن الحب، رواية مخفية داخل أساطير الشعراء، نبحث عنها، نناغشها نشكو، نبكي، لكن..

دومًا نعشق سيرته، فهو مثل قطعة صوف بيد فنانه تخيِّط الحُبَّ، على هيئة خيوط عشق متدلية في كروم غرام، كأنما هي عناقيد عنب متزينة بشوق وولِه العشاق، إنها تحب غزل مشاعرنا، وشغل ملابس تقينا شر فراغ قلوب وعقول، من فيض مشاعر وأحاسيس تلهب خيال الكُتاب، فهي أميرة أحلام غائصة بالكلمات.

أميرة تهيم بوادي العُشَّاق كساحرات الحكايات، لأجلنا نسيت ذاتها، وملكتنا لنعيش الحب بالأجواء، لترى معها الأنثى صورتها وهي بالفستان الأبيض تتهادى، كطاووس بلون الفل تتغادى، بيديها باقة بيضاء، بمنتصفها حمراء بها تتباهى.

جميل محيى بغرام يتمنى رضاها، بين ذراعية يضم أمالها ويحويها، لتعيش قِصة أحلام بواقع دنيانا الفانية بسعادة،

لتجعلها تصرخ في الحبيب قائلة :

أهواك غرامًا ساحقًا لكل أجزائي وكياني، ولأفكاري، أهواك . . تزلزل أيامي وليال كغابات تُشعلَ نيراني، أهواك قاتلاً سفاحًا لكل خيالاتي البريئةً، أهواك . . نَافيًا لأَجوائي، لاغيًا لحدودي في هذا الكون المأهول.

أهواك دمارًا للنفس والروح في مجالات رؤيتك ويديك، أهواك عنيفًا في عشقي، أهواك بحرًا هائجًا ومحيطًا ليس له شُطآن، أهواك سحابًا سارحًا في الملكوت، يصمد بسكون في جفونيَ وبين كفّين كقيود، أهواك خناجرَ وسيوفًا مزروعة في عمري المجنون.

.

حبيبي هيا حُبٌّ بجنون، وانتهى بعالمه مفتون، فما جدوى العقل دون حُب، وجنون، وافتنان، شغف يتشعب في قلوب وعقول، هالات حب مجنون، بينها عش وافني، دون خوف لمجهول، عش يومكَ، وأفرح بلياليك فنهايتك حتمية، موت من ربِّ البرية، لذا . . اقضي حياتك، يجمّلها حب، مجنون، هذي نصيحتي، أسمع نصحي فأنا ليل نائم، ونهار صاخب.

أنا اسم ومسمى ضائع، بقالب صائغ ماكر مقيَّد داخل

جراب. أنا عشقٌ تائه بمجون مخفيٌّ داخل تجويف حُـب مجنـون، وكتاب . أنا ليل نهار معجون بنجوم الكون الساطع أنهار يهواني الأحباب .

أنا حيرة أنثى تنادي حبيب عاشق لغياب وفراق يقتلني . أنـا جبروت وتجبُّر مصرية حرة أهوى حياة الحرية تشكلني . أنا أنثـى عاشقة لكن بالقَلب أم حنون والروح ملاك تحويني. أنا أنثى تحب العذراء وفاطمة الزهراء وآسيا مثال وقدوة تشملني.

أنا شمس وضياء يتعذب بجفاء ظالم ومعيـب . أنـا صـرخة حجر ضُربَ بسكين عزول، شريد وغريب . أنـا هـي أنـا لكـني دومًا أبدو كشخص مدرع بحديد بغياب حبيب، فأنا من بنَت من الأوهام قصراً رائعًا، وشيدت من السراب سقفًا لامعًا، وزينت السماء بأصداف متصدعه، وأطلقت الأوتار تـشدو للمـسامعَ، نثرت بـالجو عطـور البحـر المتنـاغم، وعبقـت أجـوائي بمـشاعر مغرمهَ، وزرعت دنيتي بخيال يعلـو للـسماء، وغلفـت روحـي ونفسي بحب ناعمٍ، أنا. . .

.

تخبرني أحيانًا عن حبيبها آدم وعن أمالها، وأحلامها معه، حبها الشديد له رغم عذاب حُبِّه، واقعها الغريب معه، فهو حب أراه غير متكافئ لا داعي لتفانيها معه، قصَّة بلا نهاية سعيدة، لذا بالكاد تطلعني على رسائلها لحبيبها المستبد بها حبه حتى الهوس لعلمها بعدم موافقتي واعتباري له هزل ومزاح.

أخبرتني مرَّة أن، آدم من محبي النساء، يتعامل معهن كزهور يانعة تزين حديقة قلبه، يغازل هذه وتلك ويلعب كأنهن بيادق داخل لعبة شطرنج ينقلها.

كلما واجهتها تجيبني بأسلوب رسائل أعشقها منها، فهي دومًا تجيد إمتاعي، فهي تجيب وتجمع ردها مع رده لتخرس اتهاماتي.

٢

ليل :الجنون هو أننا في اتفاقنا كل الاختلاف، وباختلافنا كل الاحتواء، فتحيَّة لمن يُعيدنا لأنفسنا رغم البعاد، ورغم أنك زئر نساء، لكن يأسرني بك فارسي، تحرُّشك بعاطفة الإخوة، بمزيج حب معجب، مزيَّن بعشق خلاب، ناي يعزف لجبل أو غاب، تحرك كل ما فيَّ، لكن، يتعبني أن تتركني لعبة منسية .

أحب مشاهدتك لأحكم، فها هي عينيك، الحائرة ذئب متحرِّر، ونظراتك ثعلب ماكر متحوِّل، صوتك بوح لصقر جارح، إحساسك سفير خروف حائر، جسدك كفهد جائر، روحك لاذعة كنحل طنان، حبك غدر ثعبان، عشقك ماء مالح يسقي الظمآن، قربك مؤشر بحريق، بُعدك إنذار أمان، لذا. .

قررت الحفاظ عليك صديق، وبيدي لا بيد عمر قتلت حُبّي، أنا من وأدَت حب قلبي، إحساسي خنقت بجبروت وصمت، عالمه بتكبر سحقت، بغباء فاحش دمرته بعثرته، من الوجود أفنيته.

أعلنت الاستقلال، من استعمار حُبٍّ حالم، أغرت عليه أغارات المغول الغاشم الظالم، دفنت نفسي بالحياة لأعيش بشكل سالم، أيامي قتلتها، ليالي دمرتها، روحي خنقتها،

نفسي سحقتها.

حكمت عليَّ بالسواد حتى الممات، بيدي لا بيد عمر، فلا أريد أن أكون بقصتك، حياة وفناء، همجية بحياء، حب وعبث، موت وبعث، عشق وموت. ثرثرة صمت وسكوت، صد وقرب، كر وفر حرب، روايتين متناقضتين وشخصين متحاربين، أولد عنقاء من رماد القيود، أولد لأموت بكل صمود، بِقصَّتك أنت سأكون رماد حياة.

.

آدم: متهمٌ أنا باللعب بالمشاعر واستخدام الحب غطاء، لا يدرون أني أبحث عن حُبٍّ جامح، وسط بعثرة الأشياء، أبحث عن حُبِّي، المفقود كطفل فقدَ الأم بعاصفة هوجاء.

أنا إنسانٌ عاشق للحُبِّ الناري المشعِل لأجزائي بفناء، روحي ترتحل لتبحث عن حواء، تنجد روحي وترسلني للآخرة بأساليب مشروعة وممنوعة، رجل أحب إغوائي، أتمنى حُبًّا مقتحمًا بعنف، لا لون لا طعم، لنصد، ونبتعد، يأتي بخفاء، يقتلِ بيا صمتَ الدنيا، يُذهب إرادتي الحرة، للمحبوبة هدية، وفداء.

أبحث عن ملكوتٍ غامض، تزرعني أشلاء كل لقاء،

تذوّبني ببوتقة حب كأس مُسكر لنصير إنسان واحد يعيث هيامًا بالأرجاء، معها أرض خصبة، نملؤها ورودًا وتسقيني حياة، وخلودًا، ونماء، نتنقل بين سماء وأرض في ثوان بجنون وحياء، إحساس سالب للحرية أعلى من ذُلِّ العبودية لا عناء وشقاء.

أبحث عن احتلال حبيبة، تشتتني بين الأقطار رياح دهماء، سطو مسلح لقلبي وعقلي، لأتحول لأنين وغناء بالأنحاء، قاتلة مأجورة تقاتلني حتى العيش لنيل حياة تتجلى بصفاء، تنزع أوردتي تسلبني يقيني، لتكون السفن وأنا مرسى وميناء.

قُربِ يُذهبَ رشدي ويثير شجوني، مع تلك الفاتنة الغيداء، لترميني بقلب طوفان، وتحرقني ببركان غرام، تزلزلني، تفتتني لذرات، تغرسني بالغابات، لأتذوق عشق الغجريات، وتُنفي سفني الخرقاء، تحتل كياني، وتلتهم وجودي، تسقيني الشهد، تسرقني بدهاء مقتحم هادم لبوصلة روحي، مغتالة لأيامي الفارغة الصماء، متهم باللعب لكني أبحث عن حُبٍّ أذوب فيه فناء.

.

خيال منطلق بجنون

ليل تنسج بحبال خيالها، ما يغازل الفتيات به، لتشاغل أوراق قصتها بحكايات مضحكة، تصوره فارسًا من فرسان الماضي، بطلاً مغوارا، تموت الفتيات لقاء نظرة حنان وغرام منه.

تجعلني قراءة رسائلها أشعر أني ،انطلقت في لحظات لزمن الأساطير، لأعيش كلماتها، أحيانًا أستغرب، وأحاول تخيُّل ردة فعله إذا قرأ ما تنسج عنه ومنه، كيف سيتصرف إذا علم أنها تعلم لعبه وتنقله مع أخريات وتكتب عن هذا الأمر؟.

٣

آدم: كليوباترا أنا أنطونيو . .

من وادي الموت قد عُدتُ، سمعتك تناديني ! !

أهمست لي؟ّ!، أم أني توهمتُ هذا وسط آهات أنيني؟!

أجيبي، أخُنتني مع قيصر، أم بالقلب خبأتني؟!

فأنا من هواك أعاني، حتى بعدما قتلتني .

أُليس حُبك مَن غرسَ السيفَ بشراييني؟ !

أنا من ركعت تحت قدميك .

لآجل زهدك بغيري، أنسيتني؟!

لأجلك تركت زوجتي .

كل غنائمي، وتزوجتك، فجاوبيني ! !

أُغرَمت بالسُلطَة، وغمستها بحبك، وأنا تورطتُ معكما؟ !

أم، أحببتني؟!، أعشقتني؟ !

كليوباترا، كليوباترا . .

آه من حُبُّك قاتلي، لو كان كائنًا صدقًا، لشَربتُ دَمَهُ، وقطّعت، أوصاله بسكيني، سمعتُ هناك أنك ذهبت تبحثين عن المجد مع غيري، فهل خنتني، وظلمتني؟! كليوباترا، أعشقت أنوثتك وتجاهلتني؟ !

أم انتحرتِ لخاطري يا حُبَ سنيني؟

أنا العشيقَ، وأنا الذليل، بكل تكبُّـر، وبأنوثتـك، سـكنت حنيني، يـا عـشق قلـبي المـستكين، كليوبـاترا، كليوبَـاترا، أنـا أنطونيو، فأجيبيني.

* . *

ثم يتابع مع أخريات:

آدم: يا أيتها الأنثى العربية. .

بقلبي أمنية وصلك، أعشقُ أرضك أنت، يا أبيّـة، يـا ذات الشفتين المسكرتين بعفوية، والقلب المفعَم حيوية آه منك.

يا أيتها الأنثى الشرقية. .

يا ذات الطبع، والحسن الربّاني، لك بالوجه عيـون بربريـة شقية، تثير في القلب كل جنون، والشَعرُ الغجري الأسود، يحيط بخدود وردية تُنيرَ الدُنيا.

يا أيتها الأنثى المِصرية. .

الممتلئـة حُـب، وشـقاوة وحنيـه، معجـون بحياتـك تقاليـد وأعراف تتوجك سلطان غرام بالدنيا، يا حُرة، شـامخة الـرأس، مرفوعة الهامة، رغم ما بحياتك من مآسي قاصمة لظهـور أعتـى رجال الدنيا.

يا أيتها الأنثى . .

أعشقك وأهواك، أتمناك نسيمًا يعبق عمري جمال، وطفولة، قنديل ينير عَالمي، المغبَّر بمشاكل رجولة محبطة، عيشي وسط وقائع عالمي.

يا أيتها الأنثى . .

المنسية بين أغلفة كتب وروايات قديمة، تحكي عنك أساطير، تخبرنا أشياءَ تدوِّخ رؤوس السلاطين، ادخلي حياتي فبدونك أنا خيال لدمية منسية، مهملة، مُهرِّج بشوش، وبداخله صراعات، ومناورات تحارب لتنال رضاك، وقرب يريح روحي الهائمة.

ببعادك أنثاي أصبحتُ ظِل رجل، كان في يوم أسطورة التاريخ فارس مغوار، حاربَ، ويُحاربَ ظُلمَ وقسوة من باعوا العمر، كقضية لأنهار فساد، ودمار تسيل بين البشر.

.

أيتها الأنثى الخمرية، المبحرة ببحار عمري، المتشحة بحرير، متزينة بروائح شرقية، بجمال العطر، والأنفاس، كم أهوى إخفاءك وسط الفيروز، والجوهر، يا حبيبة رجل، ما يحتاج سواك، ولأجلك أنضجني دهري.

يا من تتميز بحُسنٍ رباني، جملك الله بحُسنٍ طاهر، شفاف،

وبهاء سلطاني، ثغرك الباسم خلف قناع الأحزان، يجذبني بعمق، لأذهب برحلة في صيفي، وشتائي، ويغريني لضم حيائك بجنون.

نسيم وعطر أشهى من أشهى فاكهتي، لأمواج بحاري روحك جذبتني، ، بدنيا أشعاري وكتاباتي ملهمتي، حرف هائم بأوديتي وخلجان كلماتي، وجود جارف شلال منهمر مدعِّم لأشعاري، شمس نهاري وقمر ليليَّ السامي.

يا ملكة متربّعة تضيء أيامي، فردوسي، وجنة أمانيَّ، وأمواج أحلام، جئت بعالمك لتسحري دنيانا، أشعر بكيانك الصارخ بأشلائي، يا بحراً يُسَقي أوردتي، ونهر يروى شراييني، بالأحمر تسيرين دماء بجسدي، فضميني، تبعث بالدفِ عيناكِ لقلبي، تنعشني تقتلني وتحيني.

يا ذات الثغر الحاني استسلمت، وحنيني بعينين ساحرتين، بحياء اسقيني، يا ناعمة الملمس برموشك غطيني، وبجسمٍ ميَّاسٍ كالحيَّات أحبيني، فبخديك لؤلؤ آمالي، وطموحات سنيني، وجهك بريء خمري مسكر عن كل ملذات، والصوت يأسرني بغابات، وأدغال كثيفة، أحاسيسي وكياني معكِ، تشتعل بحريق نيران عاتي.

يا عشق العالم، يا حُبي وغرامي لروحي ولذاتي، رفعت

رایاتي البیضاء شاهقة، فوق سمائك، فتقبّلي حیاتي وروحي مهرًا لهواكِ.

.

صدیقة عمري، وحبیبتي النابض قلبي بهواها، تتخبط بظنون تسأل لمَ أتغزل بالسمراء تاركًا إیاها، تستغرب، وتستعجب شدوي دومًا للسمراء دون سواها، سیدتي الرائعة الهائمة في دنیا أحلامي، هلّي وأعلني للعالم حُسنك، أُبلِغَك سلامي، شقّي القلب لنصفین بجمالكِ مخلِّفة إیاي غارَق فيَ هیامي.

یا مَن تُشبه الزهر، والورد الأبیض، برحیقٍ ندركه، وتذوب وسط سحرٍ وبیاض الثلج دون شارة وبدون نسیان، یا قمرا وضّاءً بعبیرَ كامل ینیر بصفاء وبریق ملائكة، یا رایة قلبي وحُسن ربّاني أدعو لأكون بكِ موعود.

یا ذات الخصر القاتل، یحمیكِ الله من عین حسود، یا ذات الصوت الناعم، دون غلاء، وقدٌّ مَرسوم كما العود، تتصفي بلونٍ أبیض شاهق، آسر للروح والعین بجنون.

یا لون فاصل بین ،الخیر والشر وبین هدوء ومجون، یا لون الملح یشهي العمر لیمر عبیره بكل سكون، یا طعم ولون السُّكَر

تُحيي الروح المأفون، يا نهارًا بالكون معطرًا بورود وريحان مدفون، ونجوم مضيئة.

يا غالية العشاق مسحورون لك دومًا منجذبون، أعشقك يا سرَّ حياتي وهواني، يا حُب العمر المتضائل والفاني، يا سَرّ أماني ضد غدر الإخوان، أهواك وأتمنى دومًا وصلاً يقرّبني من سِحر لخيالي خير إلهام.

.

صديقتي أشجيني وقولي:

قررتُ اليوم التحرُّش بالسعادة والفرح معك، اللهو دون حد، أن أُذيقك المتعة بكؤوس مزخرفة بعبيري، إنعاشك بنسمات قبلاتي، احتضانك بأنفاسي، احتواءك بين خلجاتي، اغتيالك بهمساتي.

"قررت اليوم أن أحُبُّكَ من جديد، وأُريك العالم بمنظور رجل بجنة الخُلد سعيد، أُلستِ أنت من ناداني، ناوشني بأصفى وأعذب كلمات، وألحان".

.

يا زرقاء العينين، أشعّي صفاءً بلون سحب سماء منتصف ربيع، وتقلُّب موج البحر في أمشير شتاءً، اختالي بزهو فارس

بجواد عربي، تستحق الإعجاب عيوني.

وأنتِ يا ذات الخَضَر عيونك، ازرعي شطأن العالم، والدنيا جمالاً وبهجة بسحر أنوثة تلهب كل الألباب.

وآه منكِ يا أنت، يا من تملك لون زيت الزيتون سراجًا وهّاجًا، ساحرة آسرة، العسلية عيونك، يا أشهى من عسل النحل المخبوء.

وأنتِ يا من تتهادي ساحرة وملكة غيداء بعيون بنيّة تُنسينا الكون ومشاكل دنيانا الفانية بثانية، ضياء عيونك خلّاب، حرية منطلقة بثبات جذرٌ بالأرض يعيش.

وتهل القمر الوضاء ولكني لن أتحدث عنها فيكفيك فخراً تغنيَّ كل الشعراء بالسود عيونك يا غيداء،

هيا قولي: آه منه معه فضولي يتشابك مع روحي، حبيبي يسكن بجواري ولكن أين أنا وأين هو في هذه الدنيا، مسافات كبيرة تثير فضولي وتغتال هدوئي وصبري، لكني قررت اليوم مغازلة سعادتي والذهاب إليه بمسافاته.

.

تبادل أدوار

أثارت يومًا جنوني . .

عندما أجابتني، وكأني حبيبة أتهم حبيبي ! ! ، وبكل جحود أُنكِرَ، فضل حبه ،وعشقه، وبأني أنا . .

سبب تنقله بين الفتيات، بغباء حبي، وهيامي،

ليل لا تسمح بالخطأ في حبيبها آدم أيا كان السبب، لتُلقي عليَّ محاضرة بلسان حال آدم كي أكف عما أتهمه به :

٤

آدم :لا تحبيني بأسلوب البلهاء، وتمنحيني مشاعر صماء، بكلمات، وأحرف جوفاء، وتحاولي سحبي لعالم ساحر، بأحاسيس خرقاء.

أحذري فاللعب بالحُبِّ ليس دواء، والغوص بعوالمه قد يتحول لبلاء، فالحب مشاعر صفاء تحوي أشياءَ وأشياء، يا من تأسرني بهواها، حُبي حرب شعواء ينطلق ليعيث فساداً بخراب البؤساء، يزرع للمساكين حدائق غنّاء، فلا تحبيني أنتِ بغباء.

لكنها لم تستمع وجعلتني لعبة، تتسلى تفرح بي مزهوة وقت الأزمة والغمة، وعند الراحة والاستجمام تتركني أقاسي الوحدة، فبنظرها لا أصلح إلا للعب وتمضية الأوقات عند الحاجة.

مشاعر فيَّاضة تغمرني وقت حاجتها المَرَضية لمشاعر شخصَ يناغشها، وعند احتياجي، تتركني لأعاني هَواجس ظنوني، خوفي ضياعها، تلهو تمرح بسعادة، وعند الضيق تتذكرني وتأتيني بأحزان لتنساها.

تلعب بي أعلم يقينَ لكني، أسير هيام وأعيش به الحياة، نقطة ضعفي أنتِ، يا من ملكت قلبي بالحب، بكل ليونة،

مضطر لقبول شروط لعبتك، فأنا الحبيب الكائن في خفاء شجرتك المورقة، علّك يومًا تفيقين من غيبوبتك، وتريني عشيقًا يستحق قلبك، ولكنى أعلم أني الآن لك لعبة، لأوقات فراغك.

.

أجيبيني لمَ أحُبُّك هكذا وتسحبني الدنيا إليك دون سائر البشر بهذه الحياة؟ لمَ أتجنبك أقسى قلبي وأُبعد عقليَ؛ وأجدني بين خيالاتك خارج الحياة، لمَ أشعر معك بالانطلاق، الطفولة، الشقاوة والعقل والجمال، الحيوية والحياة؟.

لمَ أحب همس الضجيج والإزعاج وصخب الهدوء والسكون في دوامة الحياة، ولمَ معك أشعر بالرجولة ومنك الأنوثة، ومشاعر الغرام والهيام، الوجد وحب الحياة؟ ولمَ أذوب حنينًا كسكَّر قهوتك الصباحية ترتشفيها بتمهل لمواجهة هذه الحياة؟، لمَ أحبك أنا أدم؟ يا حواء دون سائر البشر، أكثر ممن يقترب مقدِّمًا الكثير من مغريات الحياة، لمَ أُحبك!!؟

لمَ أجيبي؟.. لا أريد الإجابة صراحة، مكتفي بحبك، فهو لي الحياة، سيدتي حبيبتي غرامي الأثير، من رب العباد أتمناك مالكة لأموري، وعمري بهذه الحياة.

.

شرح لبداية

أحيانًا تسرح، لتتذكر بداية علاقتهما، فتحكي أنهما لم يقصدا الوقوع ببحرِ الحُبِّ بإرادتهما، تقول بيني وبين آدم الكثير من الاختلافات، لكن ،هذه الاختلافات هي، من جذبتنا بخيط رفيع أدق من خيط بيت العنكبوت، نسجَ شباكه فأحاطنا، وربطً أحداثًا متوالية تجمعنا.

نصائح متبادلة قربًا واقترابًا، وَحشة بُعد ورغبة لقاء تحوينا، سحر خاص سحبنا لمحيط أسراره حتى صرنا حبيبين، نعم أحبه رغم جهله بذلك، آدم يزيد رغبتي في الكتابة إلى عينيه اشتعالاً، لأكتب عنه وله، لأستمر في بث رسائل غرامي إليه هو.

انظري هذه رسائلي إليه، أبثه غرامي النابض داخل روحي، هيَّا صديقتي، اقرئي لعلّك تدركين حجم حُبي، فكثيرًا ما أكتب عن آدم، هو فقط سبب كتاباتي وهو إلهامي.

٥

ليل : يا مالكا حروف هجائي الثماني والعشرون، امنحني أربع، أعيش لك سجين ارتضى بسجَّانه طوعًا وحُبًّا وكرامة، مدى الزمان، امنحني القليل من كلمات تريح القلب والوجدان، ودع الباقي لدهاليز الزمان وغياهب الأيام لترسلهم إلى النسيان.

من حروفك لا يهمني إلا ما ستمنحني بطيب خاطر وسماح، يا حرفي الضائع أنت في زماني، ومكاني المتاح، يا حبيباً أتاني بعد عذاب وهوان وأصبح مباحا، منار أنت للقلب وسفينة أبحرت داخلي بشموخ وكبرياء، نسائم ربيع ملأتْ حياتي بعطر الرياح ومطر الشتاء.

يا مَلكا لقلبي ضاعت فيه حروفي بنقاء، تاهت في أعماق حبك، وغَرامك سيدي الحبيب مشاعر الحياء بصفاء، وبما يُفيدني وأنتَ معي حي كامل التجسيد، حروف جرداء صمَّاء؟ ! أنت الزاد، وخير متاع، لعمر آت أتمناه بجلاء.

يا مليكَ حروفي، حُبك سجّاني الأثير، أراه قيد حبيب لمستقبل منير مشرقًا بضياء، يا حرفًا آت عبر سنيني بعد ضياع العمر واختفاء لأحزاني، يا حب روحي، من قليل حروفك امنحني لأعيش بها فيك أنت، يا مَلكا تربَّع على عرش الروح يا مالكًا لفؤادي ووجداني، يا حبيبًا بكَ كل الحروف تتيه لحُسن

روحك ولصفائك المعهود بكياني، سيدي أنت حرفي الضائع في غياهب الزمان العاتي.

يا أنت تعالَ أريدك، فأنت مّنْ تُشَاكسُ أفكاري وخيالاتي، أحلامي وأشيائي، يا أنت لا تضطرب وتخاف، فأنا لك قرين الأحلام، ملكة كلمات تهواك، بل حتى أريدك وأبغي رضاك قُرب عشقك وهواك، يا أنت أريدك، فإليك سيدي الحنون مَلك الطيبة في الصحو والمنام أرسل مكاتباتي .فأنا أحتاجك بحياتي حُبًّا وعشقًا وغرامًا.

أحتاجك عمرًا جديدًا نبدأ به الأيام، أحتاجك حنانًا وأمانًا، يغطي ظمأ وقسوة الأوهام، أحتاجك نفسًا أتنفسه، وخيالاً أعيشه يحقق لي الأحلام، أحتاجك إنسانًا ميزني عن باقي نساء العالم، أحتاجك بِشرًا صافي السريرة، خالي البال متوائم معي بانسجام، أحتاجك رجلاً أرفعه لعنان السماء، بحبي، وعشقي، وغرامي وبكل هيام، أحتاجك أنت، وأنت فقط لأنك أنت دون سائر الأنام.

أعلم أنك تعشق الحياة فيَّ، تذوب بالدنيا إليَّ، تتساقط ذرات عليَّ، تشهق الغيرة منّي، تزفر الغرام لي، تنهى مصيرك بي، أعلمك بأني جددت عهود حبي وغرامي لمَّ أسقيتني شهد هواك أذقتني طعم له عشقك وحنانك يا أشهى من عسل النحل

وأطعم من السكر، يا طائر بجناحية يدفئني، يا سكني وظلي يا دواء وحب وعشق العمر، أدعو لك بصباح مليء بأرقام متلألئة مفعم بحب به انطلاقات الحياة متفجرة، والسعادة متناثرة، صباح ويوم به الجمال يغطي المشاعر الحائرة، صباح الطفولة الحالمة.

اسمعني يا أنت بتركيز، الفرح يشاكس مشاعرنا بوكزات صغيرة رقيقة تجذبنا، لتُنقل أيام وليال التعب، خلف أشعة شمس الجنات، وينير القمر سحر فرحتنا، لنعيش كأطفال الحوريات، نسبح وسط موجات الأمنيات، فاهتم قليلاً يا أنتَ.

فأنت تمثِّل استعمارًا كاملاً، ونفاذًا لكافة منافذ أشيائي، احتلالاً غاشمًا مكتمل الأركان لأفكاري، نفوذًا صارخًا لأفعالي، ووجودًا متَحكمًا، ظاهرًا بوضوح لحياتي، تأثيرًا يتجلى بنقاء بوجودي، سَكَنًا مُتَمَلِك لروحي، هذا أنت، بعمري، يا أنتَ.

فرح وحزن، بُعد وقُرب بنظَام، تيه.. سرحان، هذيان.. ذوبان، وجد يعبق اثنين بغرام، فناء بلحظات، خفقات.. دقات، شوق يَستَعمرُ نبضات، حُضن ضام، سباحة روح تتشابك في حب أخرى بهيام، تلحف بشريان بحب، سَكَنٌ وسكينة، مودة قلب، يَعشَقُ الاهتمام، هذا هو مختصر إحساسي بحبك يا أنتَ.

وعليهم سحر يجذبني إليه بصوته، يأسر أجزائي بحديثه، نبراته خلجاته، حتى أنفاسه أعشقها، وتعبق روحي زفير وشهيق، أحرفه وعباراته، آه يا لدر عبراته، تقتلني، تذوبني بهدوء عجيب أتعاطاه، يُنير أنُوثتي، مصابيح قمر ليلة الرابع عشر بهواه، حتى أن كلمات الحب، من غير حبيبي، باتت مبتذلة ورخيصة، لا ترقى لمنازعة من يملك حبي وقلبي، به أصبحت رهينة، متعشق حبه داخل روحي مجنونه ومجنوني، معجون بخلجاتي فهو من أهواه ويهواني.

ملهمي أنت شعلتي المضيئة، وهجي الحبيب، اشتعالاتي الروائية، أنت حافز استمراري وصمودي، برواية كلماتي وحياتي الحرفية وأيام كتاباتي، سراج يرشدني أنت للمعاني لمعان، ومغزى مُشرق في خيالي، يا ملهم حياتي وكلماتي، كيف لا تعجبني كلماتك وإحساسك وأشعارك، وأنت القلب والإحساس.

يا نبض عمري وحياتي، يا شعر ليلي وأنفاسي، أنت العجب العجاب، أنت القلب يا سيد الناس، من أحب أن يأتي لينازلني بالكلمات، ويصرعني بأحرف مفخخة، يطعنني بمعان مزخرفة، يصدمني بمنطق حوارات الأكوان، ينفيني بمجادلات فكرية تغتال بصمتي التلميحات، يعلنني شهيد فلسفة

الإيحاءات، هذا هو مليكي اللاعب بالكلمات.

فأنا أستاذة اللعب بالكلمات، أرسلك للجنة بحرف، وأنزلك لسابع أرض بحوار، فلا تلاعب خيالي بذكاء، وتتجاهل حبي للنار، وتذهب هكذا متجاهلاً حروفي، فبألعابي سأشدك شداً وأوثقك بحبال رواياتي، فاللعب بالكلمات معك مُنازلي مشوِّق، أعشقك وأعشقها دون حياء، تشكلني أميرة أحلام، ملكة لكلمات تمتلئ حياء وحياة.

أحب مقاسمتك مباريات الكرِّ والفرِّ في لعبة الكلمات، التنقل في ما بين الأحرف والاستعارات، تجملنا الكنايات وزخرفة التشكيلات، فلا تحرمني منها سيدي الفاضل.

.

بوح الحب

ظللت أراودها لتفيق وتعيش الحياة بواقعية عقل لا روحية قلب، تتفاءل وتتوقع للخير وإن لم تره، تنسى وتتغافل وستصير بخير، لكنها . .

منحتني رسائلً أخرى، لأفتح مطويات تفوح شذا الأحاسيس منها، أوراق تبث مشاعر سرقتها لشهور وأيام دون حساب، أقاويل واعترافات حب وهيام، صد وجذب متبادل.

بدأت اقرأ، وأعيش بين أحرف وسطور وعبارات هيمانه، كلمات . . وكلمات، بدأت أسبح في بحر رسائل مفخخة بالحب، عالم آخر خياليّ القسمات، له عبير مختلف، عن واقع أراه محدداً مرسومًا بحدِّ السكين.

عالم واسع بكلمات كبيرة، تُنشط ،أحلام، وخيالات، عاشت فيها صديقتي، نسيت الدنيا، وواقعها، داخل قصة حب، جعلتها، ملكة أحلام مملكتها، حبيب تتمناه، وترسَل له هذي الكلمات، داخل رسائل غرام هائمة.

٦

ليل : حبيبي أسمر اللون متألق، يتميز بالحنان، والطيبة متأنق، ذو بسمة تأسر، القلب فيه متعلق، جاذب للروح بكل شموخ للحق إحقاقَ، مالك لخيالي الجامح حداً وصل للأعماق، وعيناه ضاحكتان مستبشرتان، أعتنقهما اعتناقًا.

أريد الهرب منهما، لكن إلى أين سأهرب؟!، هل إلى حضنك؟!، أم أذوب في سحر عيونك الصافي؟!، يا جمال ودواء الروح الحزينة، يا كل آلامي، حبك حياتي مسلكي ومنهجي، يا بحر سارح في الفضاء المتلألئ العالي، يا سماء واسعة مغطاة بأحلامي، أهرب إلى أين؟!.

يا ساكن نبض أمالي، نن حياتي، وأعوام طموحاتي، يا أجمل هدية منحها لي ربي، يا روح حارسة سنين عمري، يا عمر أتمنى تحقيقه بأحلامي، أهرب إلى أين؟!، وأنت تحريرٌ لأسر قلبي، بأحضانك أنسني قسوة لياليَّ وخذني، ذوبني في سهر وليل بنجوم السماء مُغَطَى، بقمرٍ وسواد ليل منير ومُحَقق لأحلامي، خبئني عن كوني وعمري وأناسي لأعيش العمر بلحظة.

يا حب أخذني لأسرح بكون ثان، في عالمٍ مُلئ بحبي وعشقي وغرامي، اتركني أهربُ، لأحضانك، وأذوب في سحر

عيونك الصافي، فشذا، وعبير روحك عمري، تسحب روحي، للغوص ببحار سمائك، تسبح بأنهار عشقك، تطير بين طيور غرامك مغردة، عطرك ورحيقك يأسر أنفاسي.

يطلقها طفلاً يحبو وسط نيران حبك وهواك، وشجعني للاقتراب يا عيوني ولأجل خاطرك وعيونك أُبدِع، يا حبيبي فيك أنا أُبدِع، وبحبك وخيالي مُبدِع بمساندتك ووجودك أنت بجواري.

.

سيدي الفاضل لحظات من فضلك، أُعلمَك بأنك الفرح بأيامي، ضحكة عمري وعيوني، بسماتَ مرتسمة تزين شفاهي، حُمرة تلوِّن خدودي بهدوء، نعومة تسكُن أصابع يدي، دفء مشاعر تتغلغل قلبي، حرية تنطلق بروحي، وحنان يستعمر أجزائي وحياتي.

أنتَ.. يا أنتَ، إحساس جديد أشعر به معك، فاعذرني لم أجرِّب قبلك البحث عن رجل، أنا أنثى وبكل غرور تعودت على أن تُحَب فقط رغم صدها وتجاهلها فكل ذلك هراء، لست من هاويات استغلال الأحبة أو تضيع الوقت أو الخوف من المستقبل، أشتاق سرًّا لفارسي الحبيب، أتعتقد سيدي بأن حبك تكفيراً لعدم تقديريَ لمشاعر لم أحسّها، آه سيدي الحبيب، لكم

أتمنى أن أشرح لك حبي فبعد سنين دخلت أنت فارسًا غازيًا مسيطرًا على حصون وثكنات القلب.

استوليت عليه برغبته وإرادته أحبَّكَ، لا أعرف سر غرامي لك، فقط أهواك روحًا وعقلاً، أهواك نفسًا وجسدًا، ينسيني حبك حياتي، فاعذر جهلي سيدي فأنت أول حبيب رغم سنوات عمري هذه، فأنت الحب وناسه، أنت العمر وحراسة، حبك يَسكُنني بحرًا وسماءً، حياة بالجنة تنسيني أعتى الصدمات، يا ملاك مَلكَ القلب والروح، يا حُبُّ بالقلب أساس، يا أنتَ.

.

حبيبي بوجودك هنئني، فأنت اشتريت الفرح بحناني، وضيعت ليالي أحزاني، وهبتك قلبي وعنواني، أخذت النفْس والأماني، سجلتك بقلبي مالكًا لكياني، يا مَن من هواه تبتُ مما أعاني، وبحبه عشقت الدنيا ونصبتك أماني، أعطيك يا حنون بعمري، نفسي وأيامي، وهي بالقليل يا مستحق لأحلامي، وأخبرني هيَّا!!، هل حقًّا أنت مسيطر؟!، أم قلبي في خيالي سيطرَ؟!، هل فعلا بكَ قد صارتُ معلقةً روحي أم أوهامي بك قد صارت ملتصقة؟!.

أسئلةٌ كثيرة تراودني، تقلقني، تحيرني، ترميني لتلال وهضاب منسية، هل حقًّا أحببتك وعشقتك؟!!، أم بك أؤنس

وحدتي، وخوفي من خواء ليالي؟

هل حقًّا أنت ملاكي وحاكم مالك لأحلامي؟!، أم أنت كابوس مزعج يأخذني من راحة أيامي؟!.

من أنت، لا أعرف حقًّا!!، فأنا أحببتك حُبًّا عائمًا بين الأرض والسماء، ذبتُ هيامًا وعشقًا كالعنقاء، تصل للفناء معك ثم تعود من رمادها تهيم بالأجواء، أحببتك حد الثمالة برحيق شهيّ ينبض بالحياة وينفث الهواء، ضعت بقسماتك وجداً، وغرامًا وحنينًا.

.

عاشقي مرتكنة على خواء، بنيت أحلامي، آمالي، وطموحاتي بك ولك، وانتهيت إلى الفناء، دونك صرت جارية للآلام تلعب بي لعبة الإخفاء، صيرتني عبده تباع في أسواق، الأشواق بهيام وإغواء، يرغبني نخاسي الأهواء، وكأن القلب صار هواء، مَن بعدك يحيي القلب، وقد صار ببعدك صحراء جرداء.

حبيبي يدور في حواري وشوارع دنيتنا، يتجول بعالم متغير متحول في ثوان، ليتيه عني، ثم تأتي به دروب الحياة إلى أحضاني وقلبي، هذا هو حبيبي.

يذكرني بنداهة أساطير الريف فهي خيال لحب صارخ، تنادي بالعشق وتغرق من يقترب ليلعب، لامعة وشهية تغري بجمال المنظر، سمراء اللون والملمس، آه من سحر يقتل ويشرد، حبك بالقلب قد سُطر، وبألوان قوس قزح أنار حياتي المعدودة أيامها، حبك ناداني.

وبين تشابيك أصابع يدي ويديك ضعت، وبلمسات ساحرة مدروسة منك، لخلاياها ذابت ذراتي، داخل تجاويف غرامك، هامت أنّاتي المكبوتة، تشاعيب حركات يدك الساخنة، الحاوية للدافئة يدي رحت بغيبوبة، وتاهت أنفاسي بالصامتة العاشقة عينَك، ما بين تشابيك يدينا تذوقت الحب، ونامت أنوثة عمري برجولة قلبك، فأنا عاشقة ذائبة بِكفّي حبيب تاه، مجنونة قيس عاشق لبعاد ليلاه، فراشة هائمة سابحة بشموع هواه، حبيبة رجل لا قيمة لحياتي بدونه.

فيا أبيا من الإباء والصمود، من الخشوع والصلاة لرب معبود، يا حامي من كل الوجود، من ذل معصية تذوب دمع العيون، يا حبيب عشقَ السهر لله رغم المواجع، يا محب لطاعات الله، إهداء الأحبة حسنات القرب والتلذذ بخلد فردوس وجنان الله العظيم، أحبك.

حبيبي عشتار تناجيني، وفينوس تناديني، وحتى افروديت

تمنيني بأيام مشرقة تغريني، ومن خلف جدار موتي، تراسلني لأعيش حياتي، وتنسيني أنيني، وبكل ثانية تمر، أتورط بك أكثر، فأكثر، أدمنك شفاء، أهواك نقاء، أستنشقك حياة، أنتظرك نجاة، أستشعرك بداية، أراك خلود ونهاية.

حتى أن معك جنوني سيدي فتون، أعلم هذا قبل أن تكون، أقدره وأعشقه، أحبه وأعرفه، من يهواني يفهمه ويأسره بشجون، ومعه يلعب شطرنج نقلات الحياة بكل سكون، ومعه لكم استمتع باستخدام أُنثاي الكامنة، رغم كون الغريمات لا تستحق منّي عناء، كم هو ممتع وشهي إثارة غيرة أنثى، محبة لحبيبك، بخفاء وسكون، لكني أريدهن أن يحذَروني، فأنا الحب له، وهو الحب لكياني المغرم، العمر لحظة ولحظة، وما بين كل لحظة ولحظة، عالم وأكوان سارقة، محرقة للعمر والأيام، للحب ومحبيه، لتشكلهم خليط واحد بالحب مسكونين.

.

حبيبي، أدعو لك يا أميري أن، تصبح دومًا للحب سلطانا، وللقلوب حاميا ومالكا ليس أسيرا، وللروح مالكا بضمير، ولحبيبة قلبك حافظا ومغيرا، فتراتيل عشقي تشتهي فيك لحن شفاء، وغناء دفء ضام لعظام وجعي، يحوي أضلاعي بسكون.

ضمات حياء، عيون مولعة، بلهيب شفاه، غارقة وسط ذوبان جليدي المتساقط بأحضانك حريق وغابات مثمرة مزهرة.

ألا يا ملك الأحلام تخبره بالقدوم سريعًا، فلقد ذاب القلب هيامًا به، قبل اللقاء، وانشغل البال عليه لكثرة الغياب، تراكمت الحكايات بدفاتر أيامي انتظاراً له، وتزاحمت ليالي بالزينات والأفراح استعداداً له، يا غائب متى اللقاء والالتقاء؟.

محاورات صامتة تُبحرَ.. في خضم معارك أنثوية، غارقة بلهيب برودة متطايرة، بشظايا تنتحل صفة مُسكِن، يحوي تناقضات غموض الحياة، بعفوية ولوج الروح لجنين يتكون، بخيال الأحلام، هذه أنا أمام عينيك حبيبي، لذا.. لا أريد محادثتي عن خبايا نفسك ولكن.. أترك للزمن نبش ماضيك سيدي الفاضل، فما بديل لمتعه البحث عبر الأيام، بأوقات مكتوبة، فما استباق الأحداث إلا قتل لبهجة مغامرة الاكتشاف.

.

الحب كائن داخل أروقة الكلمات يعيش، يتزين بأوزان وقوافي الأشعار، يخلخل بجمل وفقرات نثر وروايات، الحب خيال الأموات وواقع حياة تتخضب بدماء العشاق، وأنا أحبك شلالاً متدفقًا بالفؤاد، أعشقك غديراً صافيًا يطفو على سفح

جبل قلبي الجليدي.

أهواك ريحًا عاصفًا تسري بشرايين عمري، أموت فيك أنا خيالاً متألقًا، ينير ظلمات حياتي وطريقي، أحبك وأشتهي قطفك كعناقيد العنب، أشتهي الجري والانطلاق بين أحضانك واللعب، أشتهي الفناء بين ذراتك والتعب، دون عتب.

آه منك ومن جبروتك، لمَ لا تلين لقلب ذاب وهامَ في ملكوتك؟!، لمَ لا تحن لروح غرقت بملذات حياتك؟!، لم لا تلمس نفسًا أعلنت بك الاستقلالَ؟!، لم لا تحتوي كينونة عشقتك قمرًا وهلالاً؟! أحبك وبالروح أذوب فيك هيامًا، أعشقك قاتلاً بالأحشاء مستكينًا، أهواك نسيمًا يملأ النفس غرامًا، فمنذ رأيتك، أحببتك، عشقتك، انتظرتك، وأتيتني، أسعدتني، فملكتني، أسرتني، وذوبتني.

.

سيدي وحبيبي رأيتك بواقعي الفاني، وبإشراق صباحنا، أراك محلّقًا سارحًا بالسماء، غافلت مودع قمرًا ليالي، متأملاً بشمسٍ تهل وبعد الفجر ظهرت، أرى بعينيك الناعستين دنيتي ولدتً، معزوفة حُب مشرقة في كوكب شمس براقة، بخطوات العشق سارية في القلب كنيازك حراقة، وكمان عاشق يعزف

للعشق أنغام فواحة.

فالحب للقلب حاكم متحكمًا شديد العنف والاستباحة، لكني. . أعيش ما بين واقع يحكمني وخيال يسحرني متأرجحة في هواه، يومًا خيالي يسحبني وأخر واقعي يجرفني لبحار غرام سماه، وخوفي حد الموت من خيال يجعلني أجنُّ وأتعذب من أن يُكتب لي يومًا العيش مع سواه، فأنا منه وله لا أترجى سواه، أسعد الله صباحك مهجتي وسيدي.

.

غضب ونيران

جاءت ليل يومًا غاضبة، تهدر بكلمات غريبة، لم أفهم منها إلا أن آدم ثار عليها واتهمها بالغرور.

قال لِمَ أنتِ دومًا صلدة، متكبرة، وباردة، يا هذه!

أينعتنِي بهذهِ، كم كان منظرها مضحكًا، ومثيراً.

ظلت تهدر، وتهدر حتى هدأت، وأخرجت ما في جعبتها من غضب الحب، فكيف يتهمها بالغرور، ألا يعلم أنها مغرورة به هو، وبحبه، آه منك آدم، لعبت معها في منطقة الخطر، بعدم فهمك، لحبها، وجرحها بعدم استيعابك.

٧

ليل :حبيبي، عاشقي، مغرومي، يتهمني بغرور الذات، سيدي الحبيب، عذراً، إنها ميزة بحياتي، ونعم، أنا من المغرورات، أتعلم لم؟ ! سأخبرك وستجدني من المعذورات. .

مغرورة بحبك، فأنت كنت المنى، وأصبحت لواقعي من المنيرات، مغرورة بعشقك، فهو كالبحار لا بداية ولا نهاية لنقاط مياهه المثيرات، مغرورة بهيامك فهو سماء أسبح فيها وسط الغيمات، كبلبل مغرِّد ينثر بذور الحب المشهيات.

مغرورة بغرامك فهو كالأرض الصلبة جذر عميق الأوصال متعلقة به في عالم المغريات، مغرورة بك أنت يا رجل، للنساء والفتيات حُلم متعلق بالأفق العاليات، مغرورة بعبق روحك وأنفاسك الغاليات.

مغرورة بحمايتك للروح من السقوط برذائل العالم وتلك الهاويات المحيطات، وإن لم تكن معي فلا أريد أحداً، ولا أريد أي شيء، وقلبي سيعلن الاستقالة، ويقرر إعلان العصيان عليك، استمرار الاعتصام بعينيك، الاختباء بشوارع جَفنيكَ، واستخدام القوة المفرطة لقتل قسوتك عليَّ، فأنا فاعل متفاعل شديد التفاعل مع تفاعلات الأكوان المتفاعلة مع تفعيلات الحياة

المستفعلة وسط أجواء سكون متفعلل بك.

.

سيدي، مالي بالدنيا، بآخرتي، غيرك وسواك، فأنت سر الداء، داويني أنت بحبك كيفما يتفق وكيف تشاء، أمنحك عنفي وجبروتي أمنحك حناني دون عناء.

سيدي بسببك أُشعلت النيران المتخفية بأستار حماية شرف جسد ببلاد الشرق يعيش، أُنهكت من عُقد تلتهم كتمساح يبكي دموع تملأه، محموم بأشباح تستبيح أشلاءه حتى ظننته فسد من خوف وعناد.

سيدي، أريد الآن على عتبات لمسات أنفاسك الانتهاء، التفتُّ أمام شرفاتك دون حياء، ترغبني باشتهاء الأنكوندا لرحيق الأحياء، أتمناك حلالاً يغطّي حياتي بهناء.

سيدي، أنا كائن مُسجى قتيلاً جراء عدوان غاشم للعادات، أحاسيس كانت مطمورة بدهاليز الحرمات، تتصفي دمائه بنغزات أعراف بالية تحكمه وعنها أبدًا لا يمكنني الاستغناء.

سيدي تعبقني فكرة اجتياحك لأنشاي واعتبر عشقي وفاة وفناء بذاتك، قطّع أسلاكي الشائكة واقتلني دون إقامة عزاء، فجّر ألغامي المعجونة في دمائي بمكرٍ ودهاء، أحيني وسط البشر

أسطورة غناء.

سيدي . . أنت ألهبتَ وأشعلت النفس الأمارة بإغراء وغواية، لتُصرَع تحت عجلات الاشتهاء بفن وهواية، لتصرخ منادية أمنيتي تحوِّل حياتي لرواية، لأدعو ربي يرزقني معك حياة ببداية وبلا نهاية، آخرة في سموات عـلا تجعلني حورية ولك جائزة.

يا سرَّ صراع يغمرني ما بين أعراف وتقاليد وبين حياة روح تتلبس هذا الجسد ستعاني معي، فأنا أعشقك أكثر مما تتخيل أو تعتقد وأكثر حتى من حد الاكتفاء والكفاية.

.

أتعلم يا صاحب هاتين العينين اللامعتين، أنهما مسكرتان للبشر، هما ما ألهمتا القلب الصبر على إيذائك، وتفننك بذبحي، خدودك موردة منحتني حديقة مزهرة بخيالي.

حتى شفتيك . . يا رجلا منحت روحي الدفء من عبث بعثرة الإيذاء، وهذا الشَعرَ كان البيت الحامي لكياني، ضم أشلائي وغطاه بكل حنان، ألهمني الصبر على من يتهامسون ويتلمزون عنّي وعن انطلاقي بالأرجاء، من يشيعون أني لا أشعر ولقلبي أخبئ وسط الصحراء، لا يدرون أني بت حزينه

رغم البسمة المرسومة بسخاء، لا يعلمون بأني أفتقد حبيبي منذ رحيله.

ينفطر القلب ويتفتت لغياب صار قدراً محتومًا معه، والضحك الصاخب كأمواج وغيوم ستار لأحزانه، تتطاير الأسئلة من حولي، ولكن لمَ أجيب من يسألوني عنك؟.

وكلهم يسألون لإرضاء الفضول والغرور الذاتي، ومن أجيب وحبيب القلب بعيد في ملكوت أخر، فيا أنت، اقترب فأنت مالك زمام أمواجي، فبك أنت أهدأ ويرتاح القلب الهائج.

يا مالك روحي أنت أرحم ما يحيط بي من جنون عشقي وثوران قلبي في بُعدك عنّي، أحبك يا مالك أمري، يا نسمة الروح ما باليد الانتظار، بحنايا روحي لك كل حُب وانبهار، ووحدتي أعلم عنفًا مني واقتدار، لكنِ لست براكبه موج أو الجبارة، الانكسار بعمري وروحي صار انتحار، والحب تعذيب لا عتاد له سوى الاحتضار.

.

اليوم الموعود

جاء اليوم الموعود، ضياء وبشر وسعادة عصفور مغـرِّد ببـدء شروق يوم في جنة الخلد، يوم جاءت مهللة بالفرح معلنة اعترافه بحبها أرسل معترفًا لها بحبه.

ترقص فرحًـا لمعرفـة أن مـا بينهمـا تعـدى مراحـل صـداقة وكلمات مواساة ومساعدة، ما بينهما تحوَّل لحب في قلبه كما هو حب داخل قلبها.

أرسل لها كلمات مثيرة تناغش حبال الحب بخيالها الـسارح وسط نجوم السماء، أراحها أخيراً واعترف بحبها الكامن في قلبـه منذ لقائها، لتسبح ببحار كلماتها تنسج في رسائل حـب وغـرام عنه وعنها.

٨

آدم : من سهادي وسهري، صرت عاشقًا، وببحر عينيكِ غريق، ومن جمال أهدابك صرت جريء، شعرت فيك حبيبتي، بأحاسيس أمل طموح، أحلام بصعود وارتقاء للأعلى، نجاح وحياة رغم وجود إحساس الألم، الظاهر من شكل الرأس المائل للأسفل حياءً.

لكن ألوانك الزاهية توحي بانفجارٍ مبهج نحو الأفضل، هذه أنتِ حبيبتي، سيدتي المثيرة أيمكنك أن تبيعيني بعض من عطر أنوثتك، قليلاً من إغواء غلافك، مزيج من رحيق حركاتك، نثره من غمز همساتك، كسرة من بهاء مخيلتك، بحة من نظراتك، حيوية خطواتك، قوة وعنفوان حياتك، سِحر حضورك وجاذبية بعادك.

يا حُب العمر وسهر أيامي، أشتاق إليك، فأين أنتِ من سكنى ووديانيِ، يا حبي وعشقي وهيامي عودي فالدنيا من غيرك ليلٌ حالك يملؤني بماء البحر آه منه، هو ماء لا يروي الظمآن.

.

كنت أُحدث نفسي، تُراقبها وتراقب أحرفها، تخترقك

بعنف الحُبِّ، تحرق أجزاءك وتشطرك لأرباع وأثمان، تعشقها محتلة وغازية بقوة إنسان، تبتعد وتقترب لتهواها كسلطان، رصاصة منطلقة بجوف فراغك لتحيى قلبك.

فهيا أعترف وقل أحبك يا أنت ليل ونهار، يا نجوم السماء اشهدي، ويا سُحب السموات العلا أعلني، يا جبالا راسيات بالأرض زلزلي وأهدري بأني أحببتها وعشقتها وجرح قلبي منها لن يندمل.

.

ليل : أريد قلبًا خال كقلبي، أحبه ويحبني، أعشقه ويعشقني، أتوه فيه وبنبضه، أذوب في روحه، أهيم غرامًا بكيانه ألمسه وأتنفسه، أغرق ببحار عينيه أصعد فوق الكون بسمائه.

أريد أن أحب، وأُحب بإحسان، يتوج حبي بعقد قران، أكون ملكة لحياة إنسان، ملك لحياتي أهذا خيال وجنون.

دومًا أحلم بفرار سريع من أجواء خيال الحب، وغيمات القبلات المنتظرات إلى أحضان حبيب، وليال ساهرة زَخمه بالأحداث وسط خيالات الأحلام.

أحبك يا أنت ومنك إليك ألوذ بفرار سريع عَلَّي أنسى خيالاتي وأعيش واقع حكاياتي، وذات مساء جاء وأخبرني أنه

يهواني ويعشق كلماتي الموصوفة وبخيال مكتوبة، بأني ملاك يتجول بأيامه، وبأني أتصف بطيبة وحنان تقلب لكيانه، أملك سحرًا خاصًا جاذبًا لأفكاره وأحلامه، وبأني قد أصبحت إدمان صحي يمشى إليه بأقدامه.

أخبرني . .

بأني مميزة، ولست كسائر فتيات العصر الحالي المفتونة، وبأني رغم غروري الظاهر للبعض، أتميز بتواضع أفعالي وتلقائية محبوبة، أخبرني بأني قد أغدو له أمًّا قبل أمومة أطفاله، وبأني من عالم أخر كان يظن بفنائه وزوال أخلاقة.

أني الدنيا والدين لأيامه وبقربي يتمنى رضاء الله، وبأني حياة بيضاء مشرقة بليالي زاهية داخل حُلم براق يتمنى تحقيقه، أخبرني وأخبرني وأسعدني بحديثه، حتى ظننت أني قد صرت في الدنيا خالدة، وأصبحت ملاكًا أو حورية تتمنى تلوين الكون بألوان سعادة وهناء مزركشة خلابة.

هلَّ حبيبي باسم الوجه ليطلعني عما كتبه وبهمسات ساحرة ناولني ما كتب لأجلي.

.

آدم : يا أنتِ ما بالك تملُكني، بهمجية عشق البربر تسكُنني،

وشعوذة دجال تلمسني، وبعنفوان إحساس غجري تُجَنني، لها خيال صوفي يأسرني، ولداخل أروقة مدرستي للحب تراسُلني،

مستخدمة خيالي وأحاجي وبعنجهية تشاكسني، بيديها عصاي وكرتي البلورية وبكلماتي تسحرني، وبنظرة في قلاعي ومتاريسي تقيدني.

تقرأ قوانين محكمتي وتقاضيني، تطير ببحار وسحر كتاباتي وتنفيني، هذي الحورية داخل أسوار مدينتها المخفية سرقتني، آه هي أنثى تجيد فن إغوائي بفني وكُتُبي، ماذا أفعل أو بالأحرى ماذا أقول آه منك أنت، يا أنت.

.

ليل :آه من جبروت كلماتك، تنقلني في ثوانٍ قليلة لعالمٍ مُمتِع مبهج ومُثِير، تُنسيَني نفسي وحياتي وعمري، تجعلني أعيش أسعد وأشهى وألذ لحظاتي، وما بين زفير وشهيق تُسعِد ذاتي.

أنت يا أنت جبار أنت وكلماتك، قاتل يَتَسَلحُ بجنان يحويني، تشاكس أجزائي وأوتاري بجنون محبوب، تُثير ليلي وتُهَدئ روحي بفتون مشحون بشجون.

آه منك يا أنت ومن سحر عباراتك وعَبراتك، يا نبض

يسحرني أين أذهب من كلماتك، فأنا أسير مزهوة منتشية وسط ابتسامات أوزعها على القاصي والداني فحبيب القلب أسعد ليلي وأنار حياتي.

يا من جاء ليبث مشاعره جاهل حبي، وبكل هدوء أخبرني الأتي:

آدم :حبيبتي الحب ما هو إلا إعجاب، فابتسامة فرح فعيون ضاحكة، كبرياء براءة، وثغر باسم ومرحِّب، فيدٌ تحويك، وإشباع وحياة بلقاء، هي قصة مكررة لنظرية إعجاب متبادل فنظرة، يتبعه اهتمام دون حسرة، فكلمة حب رقيقة عذبة حرة، فبوح بكلمات غزل بهيام محتارة، ثم عشق للمحبوب، ومشاعر تنهال ببراءة.

وأنا معكِ ولأخر مدى أعشقك يا أميرة حكاياتي، أهواكِ تأمرين حياتي، منك الكلمة أشهى من لمعان نجوم سماء الدنيا، أبهى من صحو سحاب الأرض، أصفى من شهد النحل، أنقى من ماء البحر، حتى أني تمنيت يوم لقائك أن أغير شهادة ميلادي، أبدِّل أوراق ثبوت حياتي لأولد بدءاً من سهري لك وسهادي، بين حنايا أشيائك أن ينتهي خلودي، أن أوقّع مع الحياة من جديد كل عهودي.

أن تكوني أنتِ سر وسيدة صمودي، تمنيت أن تكوني وأن

أكون عشقًا ساكنًا بتجاويف شرودي، تمنيت وتمنيت وكنتِ صاحبة تحرري من جمودي .

يا أنت . .

أحب الحب لأجلك، أعشق السرحان لمجالك، أهوى التعمق بذاتك، أذوب شوقًا بغيابك، أهواك حدًا فاق احتمالي ويا ليتك تدري!!، فأحيانًا نتساءل عن شخص في حياتنا، ما مسماه الوظيفي بحياتي، لم ولماذا وأين ومتى وهل؟! .

نحتار ونرتبك دون الوصول لإجابة، لكن يبقى في النهاية هو شخص يقال له شكرًا لأنك بحياتي، أحبُّكِ يا أنتِ.

.

ليل :كم تمنيت إخبارك حبي، لكن كيف والخوف يتملكني، أحبك أنتَ.

.

آدم : أين أنتِ يا ملاكي؟؟ أبحث عنكِ بليلي ونهاري، حتى أني، تخيلتك منهمكة في اللعب والتجول ببنات أفكاري، تعيثين فسادًا وإفسادًا برتابة أشيائي.

كما جماليون نحت فلاطيه وابتهل لآلهة الحب لتبث الروح بتمثاله، رسمتك أنت بحارًا يتجول بأنهاري، هل أفروديت

أرحم من قلبك يا أنتِ؟ ! أتجمع بينهما بقصص العشق وتفلي أنتِ من سحر هواي .

أحبك أعشقك وأهواك يا سر مراري، أقترب فتبتعدي وكأني شبح ينغص ويؤرق ليلك، أستشعر حبك، وهواك، فابتسامة عينيك وتفاؤل شفتيك برؤيتي يفضحاك . .

هيا قولي أحبك مرَّة وسأجعلك قنديلي ومَناري، سوف أناضل لأفوز بقلبك أعطيني الفرصة لإثبات أقوالي بأفعال، ملكة لكل الأكوان والأزمان سأحولك، لكن قولي " أحبك يا رجلا يملك قلبي وشغاف الروح لكل أوان " ، سأكون الساحر هوديني وأسرقك، حتى عالمك سأخرجه من بين أصابعك لأنسفه غبار وذر تراب، لمَ أنتِ برأس عنيد وعنيف صلد؟

حني وطمئني قلبي يا غرامي، لم تسقيني حبك وجعًا ودموعًا بعنف إعصار يجرفني عكس تيار الأمواج؟ !أتمناك سلامًا وهدوءًا بحياتي يتملكني يا سر شرودي، أحتاجك عشقًا متدلي كعقود العنب لنتجول بين الأنهار شعاع لضياء فجر يوم صيفي.

كوني نسيمًا تسقيني راحة بعد عناء حر خطوب الأيام، معكِ سنتجول بين نجوم وضياء مسحور، فالعشق إبحارٌ بخيال يدعمه قُرب حبيب يشارك بكل جلال دون تعب وخصام، اقتربي وانسي نفسك، في وجودي غير مسموح في الحب بأعذار،

قسوة وصعوبات حياتك على عتبات قلبي سأمحوها، متاعب روحك سأزيل شوائبها لأنقيك وأطهرك من شر أحداث الأيام.

قربيني منك وسترين فارسًا مغواراً، يفتت عناء وأهوال الأيام، سأؤنس لَيلك بعبير أحاسيس ناعمة تسلبك من دنيا فناء، بقربي ستحبين الدنيا وتعيشين كطفل أقصى رغباته حضن الأب وضمة أم بحنان، وبذكر الرحمن نكمل ليلاً يجمعنا ليحفظنا شر أنس وشياطين، ليحمينا شر تبديل أحوال قلوب بين يدي الرحمن.

ليرزقنا خاتمة طيبة ويجمعنا بالآخرة لنكمل حُلمًا هو كل ما أتمناه، فهل تقبلي عرضي وتكوني شريكي هنا وهناك؟ أتعديني بمساعدتي لننهض ونقترب من رياض الله لننال جنة عدن بعلاه تعال؟

يا مليكه أفكاري أجيبي أهواكِ وأتمنى وصالك بحلال الله.

.

رسائل حب

قالت أنها..

تتمنى لو ترسل إليه تخبره بأشياء كثيرة مشاعر وأحاسيس، غرام وهوى يسكنها، إحساسها بكلماته ووقعها على قلبها، بهيامها به وبعينيه، عشقها لنبرة صوته، روحه حروفه الصامتة قبل المنطوقة.

تُخبرَهُ عما كتبت من رسائل تبثه حُبًّا وغرامًا وعشقًا حد الهذيانَ، لكن خائفة أن يصدم ويخاف من بحر هواها، أيعقل أن يخاف من شلال حبها المنهمر لا تريد أن تجازف بخسارته.

٩

ليل :كلماتك بحر قائم بذاته، أغرق بأحرف متاهاته، تشكيلة وزخرفاته، بسكونه وضماته، فتحاته وكسراته، معبقة بسحر لمساتك، منصهرة بنبضاتك، أنفاسها هي ذاتك، مشبعة بحواراتك، إفراز لخيالاتك.

نعم إنها كلماتك وأحرفك سيدي، المنجية لعهودك وسر صمودي، فمحبتك فوق أي تصور وحدود، ضحكتك تثير حنيني وتتصدى لمَ بي من جمود، اسمعني، قضيتك قضيتي وأمورك تخصني فحبي لقلبك فوق العهود، من غيرك لا أكون وبك أكون وتكون بي عالمًا خلف أسوار الصمود، حارسًا لقلبي وعمري وحياتي وأنا يا أنا أعرف أني بك موعود، فارسًا خيالاً قائدًا لكل أحلامي وخيالاتي اخترتك أنت قبل الوجود.

أعشقك يا من تتحمل الصعاب والمهالك ولآجل عيني تخطيت القيود، يا عاشقًا متيمًا، هويتك أنت رغبتك أنت أحتاجك أنت يا سيد الجنود، ذبت فيك هوى وغرامًا حتى جعلتني، أخاف عليك عين وحسد الحسود، بك انتهيت وبدأت من جديد بريئة وعليَّ البشر والوجود وربي شهود، حسّادي ومراقبي كُثر اعذرهم فمعك سيدي ما نالهم غير الركود، ونلت أنا حياتي وأماني وحب العمر يا فرحي أنت يا كل الوعود.

أحببتك وعلى القلب نصبتك سلطان، هويتك وللعقل أنت الحكمة والافتنان، عشقتك وللنفس صرت الأمن والأمان، رغبتك ولكلي أصبحت حاكم الأزمان، حتى أني شبهت هوانا بساعة رملية، حبيبي أعشقك وتعشقني تواءمنا، نتقاسم تفاصيلً تأسرنا، تنساب الرمال بنعومة بين تجاويف زجاج مزركش يحوينا، أحمر زاهي أنا وأزرق مبهج أنتَ وغرامنا ليختلط إشراقنا، وتغوص رمال أحداث الحياة بتكويننا، فنكوِّن عالمًا خاصًا ساحرًا وخيالي بذواتنا.

.

بأحداثنا بفرحنا وحتى أحزاننا باتفاقنا وحتى بتعارضنا، ساعة رملية تسير بخطوات متمهلة رتيبة حبنا، لكنها واثقة حكيمة رمالها حب وغرام ضياع وهيام ذوبان ينغمنا، اكتمال وتعارض انسجام بين روحينا.

حبيبي، نحن بشر من بني الإنسان ولدنا، حواء أنا وأنت آدم فيك وفيّ عيوب، بي وبك مزايا تجملنا، ننسجها أنشودة ونعزفها ثوب خيال يلحفنا، يضمنا وسط عواصف أزماتنا، شر الأيام يحمينا.

أحبك شريكي بالرملية المزركشة ساعتنا، سعيدة بأحلامي المعبقة بعطور توقعاتي الوهمية، سباحة روحي بحميميه داخل

أحاسيسي المخملية، خديعة عقلي الواعية وسقوط قلبي الأهوج بروية، عشقي وغرامي لمشاعر تجذبني لإنسان بسرية، تسلط كائن ليبعثرني شعلات بفوضى غرام ساديه، ليزرعني وسط موجات هوى وردية، أغيب في عينيه قصص غير مخفية، وأطيِّر قصاصات ورق مروية.

.

ليت الكون أجمعه يعلم أنني أجيد اللعب بأوتار إنسان معي يتميز بالانسجام، أحرك إحساسه بكل هيام، أغوص ببحار مغارات الأحلام، وكأني عروسًا للبحر أفتن أضخم بحّار متمكن، أغني بحنين وأنين خافت لأسلب كل الألباب.

أنا سحر هيمان، من يجرؤ ويعترض طريقي وحياتي إنسان فان، كنداهة الأساطير أسبح به ليضل طريقة ويختبئ في منفى ناعم، يتعذب لفراق الأحباب وبالوحدة يقاسي عذابات الأيام، فأنا أسطورة محكية منذ عصور مروية بكتب الأطفال.

تهيم بي خيالات العشاق ويذوب الأحباب وأظل رغم الموت دومًا بالبال، فعشقه بالقلب متوحد متفرد لا يتكرر، زروع الحب المختلفة يحصد في العمر، وثمار مغردة كحب العصفور الأخضر، كدواء لروحي ونفسي البشرية في أنحاء الجسد ينتشر،

عشقك عالم أحلام ليل سارح وخيال ساحر.

عشقك ملكوت خلاق للإبـداع بكيـاني المـسحور، يحـولني لأيقونة عشق تُلهمُ العالم ليفـق مـن غياهـب المجهـول ويـسحق ويردم للضوضاءِ أبار، عشقَك عالم منفرد وموازي لعالمنا الغارق وسط متاعب سوء الأفكار.

أنا وحبيبي ليل ونجوم، طـائران بهيـام نـسهر مـع الكـون، بمشاعر ماسية، أنا وحبيبي قمر منير وسط غيوم السماء، حريـر هندي بخيوط فضية، سواد يحيط الـدنيا بجمـال، مـسكون بغـرام وحنين وأصابع ذهبية.

راحة بال تملئ قلبي، وهـدوء وغـرام تملـئ نفـسي بمـشاعر صوفية، حب نقي صـافي، حليـب وشـهد محلـى تغطـي الـروح بعطور شرقية، أعشق ليلى وسهري وخيـالي وحبـيبي، وننـسى هذه الدنيا الفانية.

.

حيـــــــرة

سألتني . . هل تعتقدين أن حال البلاد أثَّر فينا؟ ، أهو سبب ما وصلنا إليه من تخبط المشاعر؟ تقول، أنها وآدم أحيانًا يعيشان الحب حتى يصلا إلى السحاب العلى، وأحيانًا يختلفان ويقترفان جريمة فراق غاضب، لكنه دومًا يعود ليخبرها أنه أسير هواها.

لا سبيل له للفكاك مما يجمعهما سويا، إنه لن يبتعد ثانية وبكلمات بسيطة يحولها لملكة في غرامة، ينسيها كل جفاء صدرَ منه يعوضها في لحظات بأحاسيس غامرة ما مرت به من تعب عندما تركها وحيدة مقررًا الانفصال.

لم يكن يعلم أنها كتبت وكتبت له أثناء هذه الساعات القليلة الكثير، لكنه عاد مُعلنا العشق والغرام، كلما شعرتْ بالغيرة لوجود صديقات بحياته تثور عليه وتبتعد . .

ليعود يناغشها تعلمه بأنها تغار بجنون، لكنه كعادته يستطيع إصلاح ما أفسدته غيرتها، ويعيدها إليه أسيرة غرام متنازلة عن جميع أسلحتها ملقية إياها لتعود لأحضان غرامة تائبة.

١٠

ليل: أُثار، أغار، أغضب، وأجن، في ثوان معدودة لأجلك أنت، أفجِّر، أدمر، أهدمُ لعينيك دون الغير يا حبيبي أنت، أبنى، أحب، أعشق، وأسامح لنيل رضاك يا حبيبي أنت، أحبك، أعشقك، أهواك أنت يا سرّ جنوني وعقلي أنت، فأنا مصرية، عربية، أحب، وأعشق، بضمير، فراعيني، يا أنت.

تثير جنوني، وتشعل بي النار بكلمات مع غيري، حتى وإن كانت من العمر العاتي تبلغ قرنًا زمنياً، حتى لو هي، مأفونه لا تجذب أنظار تراب الأرض وقريبًا مدفونة، تضحك وتقول أنت مجنونة!!، نعم، مجنونة، فاهدأ، فأنا أجن وسأجن دومًا لحديثك مع غيري، وأرحم قلبي من نيران تشتعل وتستعرُ لمجرد كلمة منك لغيري.

.

لا ترد لتخرسني بأنك من أنقاض أخر حبيبي تخاف، وهل مثلك يا حبيب العمر يشكو ويشك ويخاف؟، لا لست أنت من يخاف قتيل دفن بدماء باردة، فهو ليس بحياتي رجلٌ أخر، وهل من تعرفك يتبقى بها أخر؟، وأين ستوجد أنقاض من مات؟؟ وأنت فيضان جارف لكل ما فات، أُلست أنت ساحر الأساطير

وفارس الخيالات؟!، ولمن تهواك تبني قلاع وعمائر.

.

لا تبتئس وتزمجر، معلنًا بغضب مارد جبار، بأنك مبتعد عن مجال الأخطار، هارب من حياتي خوفًا من سقوطِ بالأغوار، فلا حياة ولا أكوان مع غيرك لا تبتئس وتئن، لك الحاضر والمستقبل وكل الغرام والشجون، اهدأ واسترخِ مليكي الحبيب، أنت كل المنى بالحياة وأملي الحنون للأمن والأمان.

.

رغم كل شيء حبيبي أعترف، أغار فهل مثلك يا حب العمر لا يُغار عليه بجنون؟!، ليس انتقاصًا منك حبي!!، ولكنك النبض بالقلب المفتون، فكيف لا أغار من نسمات الهواء والليل الساكن بالكون؟!، من نجوم السماء!!، وضياء القناديل المضيئة بحنان وسكون!!، لحبيب ملكَ الفؤاد كيف لا أترنم هيامًا بغيرة نار؟!.

نعم غيرتي المحمومة، هوس لكن لست أراها وصمة عار، إني يا حبيب النفس، أغار من شمس النهار، وحتى قمر الليل، وضياء الضحى، نعم أغار.

كيف يراك كل البشر دون إذن منّي أو اعتبار لقلبي، كيف

يلمسونك وأنا هنا في البعد لا أستطيع الاعتراض، أشكوك حُبًّا بالقلب قد تملك أتراك سامعي؟ أتنصت لصوت قلبي وسنين عمري؟ سلمتك كل ما فيَّ حتى حنايا الروح حبيبي، وقبلتها عاشقي، ومنحتني حبك، والعمر القادم، فهل تستغرب غيرتي؟؟

.

أخبرني هل مثلي لا تغار عليك وأنت فيك ما فيك مما أسرني؟ يا سلطان الغرام بالروح وقلبي، مالك متملكًا متحكمًا بسلطنة حياتي، فارسًا مغوارًا بحروبي وغاراتي، أنت حبي الأوحد المستحق لأحاسيسي، من له مشاعري الحبيبات منصتًا متأملا.

آه منك تريدني أن أتحول لملاك طاهر بدون أخطاء، تطالبني بأن أكون حورية من الجنة، لك أكون حُبًّا عاشقًا متمكنًا، وأنت هواء، ، أحب، وأكره، وأتمنى الذهاب معك كروح من الماء.

ماذا تريد أيضًا؟! معك صرت دمية بلهاء، أتحول أتبدل وأتغير أتشكل وأنت تهديني جفاء، أرحم قلب، تَعبَ من الحيرة في عالم الإخفاء، سيدي آمر، لكن، راعي فَأنا من البشر، حواء، عقل، وقلب يحكمني وإذا تبعتك فلا يعني ذلك

إنني صماء، عشقتك لهذا لك أتحول وأتغير بكل حياء.

.

آدم : يا عيونًا سرمدية الإحساس، شقية الذرات والقسمات اهدئي وأدفئيني، اسكريني، ذوبيني بدهاليز نسيان الغايات،

يا لمسة عشق وردية بخدود وخدر مرمرية وشعر متموج كحصان يصارع في البحر الأمواج احتوي رجلاً بُعثرَ بين السكنات وببريق سحرك اسكني عمري وأجزائي ويا سماوات العلا احتوينا.

وأنتِ يا جبال الأرض أخفينا نحن العشاق، نحن أبناء سنوات عجاف، وأحاسيس تسقى من ماء الصحراء ودماء الشهداء، دثريني، دثريني فأنا يا حبيبة عمري مليء بمفاجآت غرامك، جئت أعوضكِ السنين دثريني وعبّقي روحي بعطر روحك الحبيب.

دثري أنفاسي وتنفسيه فأنا رجل أغار من النسيم، دثريني، وأحتوي جسدي الهزيل في غيابك، دثريني وأنسي العالم، والعمر الطويل داخل أحضانك، وبهمس كلماتك. هيَّا دثريني ولا تتركيني وسط برد السنينِ.

.

توتر ولقاء

حكت لي قليلاً عن مقابلاتها مع آدم ولكنها خصّتني برسالة تصف مشاعرها بأخر لقاء، تقول شعرت بغربة غريبة، فرح بلقاء حبيبي وفراغ غريب بقلبي، لا أعرف لم شعرت بأنها آخر مرة أراه بها؟!.

خوف ينهش خلايا روحي، حتى هو شعرت فيه ببرود وشرود، عيناه تتفادى لقائي، لم أعرف لم؟

ظننت أنها من تقلب أفكاري وسوء ظنوني.

١١

ليل : وفي موعدنا المتفق تقابلنا دون تـأخر، لأجلـس بجـواره داخل سيارة تحمل أنفاسي وأنفاسـه، يمـر الوقـت بطـيء وسـط خجل يسكنني، أُداريه بشقاوة ونِكـات مُسلية، وغنـاء منـه لم ألتقط من أحرفه إلا فرح عيونه.

لأجده في لحظات يطوقني، ويده من خلف المقعـد، تـسرق لدفء أحضاني، وبين ذراعيه، جبرًا نمت لثوان، آه منـه لـدفء قلبه شهّاني، وربيع عطره أذاقني شهد شوقه وغرامه.

لحظـات أنهاهـا بقبلـة خاطفـة دون إثـارة، آه خـدرني، وبهمسات بعثها نقلتني عالم خيالي بين نجومي، آه، كـم كنـت آمل فيك وأتأمل منك حبيبي.

.

لكنك.. ولحسرة قلبي، كنت سراب دخان سيجار، تشكَّل أمام عيناي، وتراقص مداعب لأهدابي بهيام، لامس لخدودي، وأدفأ قلبي، بلمسات هادئة.

يا لك من خبير في الحب، بأصـابع واثقـة غازلـت شـرايين يدي بحنان، نسمات أنفاسك دغدغت لخيالي.

بلهيب نظرات أحرقت أعـصابي، حتـى صـوتك، بنـبرات

رخيمة نطقت كلمات نزلت على قلبي بردًا، آه منك، ومن تأثيرك، ها قد أطفأتَ لهيب، ونيران، رعبي وفزعي.

أنهيت خوفي، وسوء ظن يخامر روحي، مما هو أتي من خلف الأستار.

كم كنت أتمنى وأتأمل منك يا ساحرا لكل أجزائي، لكن، كنت مجرد سراب لدخان مرَّ بلحظي، سحابًا أنساني، أحزاني وعمري بثوان ولثواني، لأعود ثانية لأيامي وغيابي.

ليرمني هجرك، باقي العمر في بئر الحرمان، لأكتشف أن لقائي كان موعد لأحزاني، سراب تخيلت بعقلي، أحداث وتفاصيل تملأه بخيال، كُنت أحلُم بأشياء، وأشياء يا سراب أيامي، آه منك.

.

اغتراب وبعاد

اتسعت الفجوة والبعاد بين آدم وليل وظهر ذلك جليا بنظرات عينيها وسرحان خيالها لبعيد .بدأت الخلافات تحدث لأسباب تافهة لا تدري ما سببها، بدأت تصرفاته تتسم بالغرابة.

أي حب هذا! طرفان غريبان متنافرا الأقطاب، تشكو صمته أحيانًا كثيرة، اقترابه في أوقات محسوبة، كل شيء أصبح بحساب باتت سمته الأساسية بعاده عنها، تحججه بأشياء واهية ليكون وحيداً.

بدأت تهذي من غربتها بغيابه، جفائه وقسوة مشاعره أغلب أوقاته، حيرتها لعودته دومًا معتذراً وبضعف الحب تعود لتظل جواره.

لكنها. .تصارع مع نفسها فكرة دخول أخرى لحياته لا تدري، تتخبط وسط ظنون تستعمر لياليها دون دعم منه ليعوضها هذا الغياب.

١٢

ليل :يتوقف الحديث بيننا سريعًا، لجرح في القلب لا نستطيع تجاوزه، ولا نريد البوح به، فكيف يوجد حديث وبيننا سلك شائك يقطِّع الأوصال؟ الكلمات، تطالبني أحيانًا ببعاد وفراق!، أريد أن أفهمك حبيبي، لمَ البعد والهجر ولم القسوة؟، ساعدني لأقترب من قلبك، وعمرك أكثر، لقد تعبت من هذا الفراق علّنا نجد الحل، أترغب أن أبتعد؟!

إذن، هي لك، فلا تخف، ولا تنادي بها بصوت عال!،

فأنا في القرب، أيضًا تَعب، وأشعر بحبك إرهاقًا بأيٍ حال،

أبتعد علَّ في البعد، نعود للحب كما كان الحال، ولا يئول المآل في ظِل هذا القرب للانتهاء والزوال.

فمعك أتعذب بنيران حرماني وأظل صامدة كصقور الصحراء، أموت وأدفن لكني أحيا من وسط رمادي كالعنقاء،

أسقط وأتناثر لكني أعود لأتشكل وأتكوَّن بكل بهاء، أغرق ببحاري وأتبخر فأصل لسمائي سحب بيضاء.

أشيخ بغباء الواقع وأزماتي لكنِ أعود شابة حوراء، أغتال بآلام الحب لكني لا أستسلم أبدًا لطيور الأصداء، أتمرّغ بالأرض جروحًا لثوانٍ وأقف بشموخ الغيداء، تُشل حواسي وأجزائي

فتشتعل الروح لتنير لي الظلماء، أتعذب بدنياي وحياتي لكني دومًا أجد للخير أرض وسماء.

.

كلما اقتربت منك، ابتعدت أكثر دون مبرر، أيكون العيبُ فيك أم بمشاعري؟!، ألست أهلا لما أراه بك سيدي؟!،

بالله عليك أجب.. تمزق القلب وتحول لصخور من الرمَال، أيا حب ملأ الفؤاد، أين أنت من خيالاتي!!، أأحب خيَالاً كائنًا بفؤادي!!، أم أنك تجيد فن تقمص الشخصياتِ!!.

أهواك، نعم، أُريدك، نعم، لكن..

الآن قررت.. وأد حبي لكائنك الخيالي، وأحضرت سعف النخيل لأزين بيدي قبري، هل تسمعني حين أناديك؟، أجب القلب الدامي بفراقك.

فعذاب يُضنيني يقتُلني بغيابك، قهر وهوان يملأن أيامي بسببك، قسوة تكسِّر عمري وعظامي بأوهامك وظنونك،،

أتجرّع هجرك، معللة ما حدث بفعل الأقدار، بعادك كأس يسقيني مُرًّا ومرارا، بحُلمٍ يملأ واقعي أعيش خالدة بهواك.

اسمعني.. فأنا أموت بين عزائم فرحك، بإهمالك، وجفاء طباعك، كفى سفر ورحيل، كفى تَشَتُّت وأنين، فالقلب امتلأ

بالشوق والحنين، كفى، وكفى مليكي، وهَلُم لأعوض قلبك وجع السنين، كفى حرقًا، لأيام عمرك، فقربك مبتغَيَ الأثير، كفى انسحابَ، وهربَ من قلبي الغريق، ببحر حبك الكبير.

.

كفى بُعدًا فأنا أذوب عشقًا، بحنين قلبك المُهيب، كفى تجاهلاً، فأنا أتمنى، جعلك ملكًا، لكوني، وعالمي الصغير، أهذي بك ومن بين هذياني، هيامي، وضياعي وسط تفاصيل أشيائك.

موتي حُبًّا، لحاجاتك وصفاتك، فهذياني، يناديك صحوًا ومنامًا، شوقًا وحنانًا، وفي قمة عقلي، وهدوئي،

شوقي يطلبك هذيانًا وواقعًا، ويغمسك بيومي، أمانًا وحقيقة، فيا جنوني، أنت أحلى، وأطهر، وأنقى هذيان، يحييني، وسط الواقع قدوة ومثال.

يا حبي، استوعب أهاتي، احتوي روحي برؤية صورتك تتجلى كل عباراتي، تتزين وتتراقص كلماتي، تتشكل وتُنحت رواياتي، تفوح عطور حروفي بين طيات دفاتري، ينطلق شذا أساطيري بين البشر، تطير نسائم خيالي لتنير الدنيا، وأشكِّل عالمًا وكونًا زاهيًا باسمًا راقيًا.

مجرد لمحي صورتك تتجسد أنت في ثوان أمامي، حتى إني أشتم عبير عطرك يعبق أنفاسي، ألمسك وأتحسس صوتك يدفئ قلبي، أشعر بنبضاتك تجول وتصول بعقلي، لهيب كلماتك تتخلل ذاتي.

.

آه لو تلمس هذي التنهيدات المنبعثة من أعماق رئتيّ، لمرورك بمخيلتي، تحرق برودة جليد الاسكيمو، وتدفئ برد قلوب دفنت وهي قيد حياة، آه، من تنهيداتي المنطلقة، لأجلك عمري، ليتك تدري، كم أهواك، وأعشق، حتى ثكناتك، دومًا ما كنت أقول الحب ضعف، لكن معك، أصبحت أُزيد، الحب ضعف لذيذ قد يقتل؛ لكن..

مع ذلك نسعى إليه، سعي الباحث عن قطرة ماء، وسط الصحراء الجرداء، وأنا أحتاجك بجواري، فهل تدري؟!، أحتاجك أنت، يا قاتل لآمالي، يا حبي الأكبر، يا أعظم أحلامي، أرجوك، أمسك يدي، وضم أمالي، بحنانك، قرّب قلبي وأدفئه أشعره بنبض غرامك وأمانك.

تُحبني!! أدري ،لكن، ماذا أفعل؟!، وقلبي يؤلمني، ويوسوس لعقلي، إني أعاني هنا وحدتي، وأنت هناك مع غيري، تُدلل وتهدهد، إنك وبكل هدوء خُنت حبي وتتودد

لسواي، تمنحها بسخاء ما تبخل به عليَّ، ما أتمناه من روحك بكل رجاء، آه من هذي الدنيا حتى أحاسيسنا عبارة عن قدرات، آه يا قلبي كيف تعيش؟!!

.

يا قلبي أفهم وأستوعب، ليس كل من نريده يُريدنا، ولا كل من جفانا يمكننا زيادته جفاء .حبيبي، معك تعودت الخذلان، حتى أصبح مني جزءًا كامل الأركان، آه يا ربي، كم أهواه وأتمنى رؤيته .حبيبي، كم أدعوك إلهي بِقَدَرِ فيه لقاؤه نصيب مكتوب، آه منك، يا أنت.

أجيبوني بالله عليكم لمَ يختفي ويذهب بعيدًا لأتوه؟، يا ضيعتاه يتركني وحيدة أنا ونفسي والحنين دون عينيه، يحرمني منه لأراقب العالم أترجى شبيهه لأعيش معه لكن، مع سواه.

أتراه يظُنني حجرًا، خشبًا لا أملّ وأتعب من عدم لقائه؟!، أتراه يظنني جارية من جواريه المنتظرات لشحذ هواه؟ !أم تراه يظنني من مجاذيب السيدة أو الحسين ولعشقه أترجاه حد الفناء دونه؟.!

يا هذا أثبت مكانك، عُد لأيامي،معك أتمنى تحقيق أحلامي، يا مُفارقً الأحباب قربني، يا حبيبي انتظرني، تعال

بقلبك أسمعني، لا تذهب وتبتعد ولا تختفي، كل أفعالك هذه تُذهب عقلي وروحي، يُفني نفسي ومشاعري، وبوحي بقسوة، أترضى الهوان لروحي، يا سبب جروحي!! .

آه ثم آه، من تعب قلبي، وضياعي، وجروح ذاتي، من أحدث تقتلني، أأتوهَّم حبيبي!!، أأحدِّث خيالي!!، لمن أشكو حب، كنت له سرّ المتعة والملذات؟!.

يا الله، يا الله أشكو إليك، حيرتي وتعبي من عدم حنانه وفراقه، يا الله، يا الله أرزقني الراحة والسكينة من جفائه،

يا الله، ماذا أقول، وبما أدعو، يا عالم بذاتي، أنجدني، فبدونك ربي آه من خيبتي وضيعتي.

.

حبيبي اجب لمَ تجيد الهرب منّي؟، واختراع شتى السبل كغواية، تختبئ خلف أنظمتك وتسقط أمامي بهفوة وهواية، كخيل تتخايل لتصيب العقل بهلوسة تهوى الدعاية، حبك صار بقلبي أغنية وأسطورة تُعاد ببسمة على محياه، أحبك رغم ألاعيبك ومكرك وخداعك، أدعو ربي لك، بهداية، فالله الواحد هو القادر على قلب أقصوصة قلبي معك، لنهاية.

ستكون نهاية محفزة، لكل العشاق، حُبًّا يتغنى، فرحًا بكل

الأرجاء، فأفعل ما شئت، كما تقدر، فاليوم معك، وغـدًا أنـا من ستصدح بالغناء، أذهب، وعـث بـالأرض مرحًـا، يـا مـن تلعب وتتحكم بالقلب بكل دهاء.

يومًا ستعلم أني، قلب حنون، يتحمل ألامك، ويزيل أعتى الكوابيس، وللخير سوف نعيد، فأنا الحـصن، الحـامي لأمالـك وأحلامك، لماضيك وحاضرك ومستقبلك، سوف نشيد، يا حُبًّا مراوغًا، أملى، في الله أن، يُهديك لقلبي، تهدأ وتستقر، بحياتي شديد.

أهرب ألعب مثِّل وأسـتغل لقلـبي، فغـدًا لنـا دومًـا موعـد ولقاء، وسيرزقني ربي قلبًا، يُحب أيامي وعيـوبي، كمـا أنـتَ تحب ليلي والأهواء، أدعو ربي يُقَلب قلبـك لمحـبتي، لتلبـسني ثوبي الأبيض كأبسط ترضية وإهداء.

.

صقيع الحب

تأججت العدائية ومشاعر البرودة بين ليل وآدم، بطريقة قاتلة لرقة أحاسيسها، خادشة لروحها المستكينة في هواه، لا تعلم لمَ؟، وكلما استفسَرَت منه قال لها أنها، حبيبته ولن يبتعد عنّها يومًا.

تقول ليل، أكتب، وأكتب، لكل ما أشعر به، ما أتخيله معه وما أتمناه، حتى أني، كنت أحيانًا أكتب كلماته، برسائل منه إليَّ، تصبرني على غربة عينيه عني، لأعيد قراءتها، في أوقات غيابه.

أكنت مجنونة؟ أفهمت إشارات عينيه خطأ؟ ماذا عن كلماته إذن؟ اقتراب روحه منّي احتوائه لمشاعري أوهام؟ أكل هذا كان كذبًا، وخداعًا، مُحبكًا، أوهام خيالي، تبددت أمام، واقع حياة مُر، يجعلنني أتعايش معه، ببعاده، وفراقه بمبررات واهية. قالت، سأطلُعك على ما كتبته له من رسائل طيلة عام، علّي أفهم، وأستوعبَ ما كان !! أفسر ما حلَّ بها الآن ! أفهم لم يبتعد عنها دون أن يعلن الأسباب.

١٣

ليل : يقتلنا الحنين لقلوب عشقت إهدائنا الآنيين، فلا نحن شُفينا، ولا بهم تداوينا، فأنا اشتريتهم بحبي، وأحلامي، فتركوني لإهمال وكسر خاطر.

علينا عدم الظن أنهم سيغيرون برنامجهم اليومي لأجلنا، ما لم نُرضي غرورهم، فنحن خارج اللعبة، لا نلزمهم، فأنا ظننته حياتي، ولكن.. بعض الظن إثم، فقد كان سبب موتي، ظننته يحبني لكن أعتذر، فبعض الظن إثم، فكان حب ضائع، وكبرياء حائر، أحببته وعشت بكبرياء غائر، معه الحُب دوائر والكبرياء لهم زائر، يدعوه الحب بترحاب، فيثور ويقلب كل ما هو سائر.

لأكتشف زيف حبيبي، لا تبال يا حبيبي، ولتعتزل التمثيل سيدي الفاضل، لم تعد هناك أنثى غبية، لتسقط في براثن هراء تمثيلك المتهرئ المشاعر والأحاسيس، لا توجد من تريد التدفئة ببرودة هواك الزائف، ولا زيف عشقك المزعوم، لست أنتَ نجم الشُباك، البطل المغوار للجماهير العريضة، لتصفق لك سائر النساء مغرمة وهائمة بهواك.

.

لكن آه من هذا الملعون قلبي، لكم أشتهي أن أذكرك دون أن تتبع تنهيداتي كلمة . .

"وحشني حبيبي "، "آه منك حبيبي "، "كم أفتقدك"!! رغم جراحك، غدرك وسوء فعلك معي، آه، فعندما يملأنا الحنين والشوق، تتيه الساعات والثواني، لنولد بجوف فراغ بعيد عن الحبيب، لا يحمينا إلا قُرب من غالٍ، ينقذنا من آسر البعاد المقيت.

بغيابك أستشعر يُتم الإحساس، وحدة مشاعر وهواجس غربة، فهيا بالله عليك أرجوك، جاوبني، أين أنت؟ متى ذهبت؟ ومتى ستعود؟ مع من أنت؟ من هُم؟ ولم ذهبت؟ لماذا لَم تخبرني؟ هيّا أنطق !! قُل ماذا تفعل؟ ماذا تقولون؟ أمستمتعون؟ وأنت مستمتع هناك؟ هيَّا تعال أعطني كشف حساب دقيق، أين التفاصيل؟ لا تخفي شيئًا !فأنا في غيابك أستشعر كل الأشياء.

لم تختار الصمت عنوان ودليل؟! يا من في نبرات صوته . .

أهيم، عشقًا وهياماً، وبين أحرفه أغوص وأذوب شوقًا، وبألحان عبيره أغرق شدوًا وحنينًا، لمَ الصمت الجارح؟، وفيه أتعذب أنينًا وحريقًا.

متصبرَ في ليالي الهوى، بغرام وحنين موجع، مُليء بأشواك وعيدان الجراح والهجران، متقطع الأوصال تشتعل النيران المتأججة بأرجائيَ، أُظهر نفسي كتمثال صلبٍ صامت متحجر، كي لا يقولوا هذا عاشق مغرم، مُعذَّبٌ.

.

أتعتقد حقًّا بأني بهذا الغباء، كي لا أدرك تجنبك محيط أفكاري وخيالاتي، وأن حدي للحمق وصل مداه، فلا أرى تجاهُلَك وحماقاتك معي، لا أفهمك ولا أعلم بسكونك قبل حركاتك سيدي؟!، أتعتقد بسخافة كلماتي وحروفي معك، لتهرب في صمت طبيب، أو أنك تجيد التخفي خلف كلمات وسطور صماء، أني صرت غريبة ولأفكارك وأحاديثك صرت بلهاء.

لا أسمع دقاتك وأعلم مع من كوَّنت مجلس حكماء، ولا ألمح عبرات، زفير نسماتك تسير بكل حياء، بسذاجة لا أرى، السخرية بين أحرفك المبتسمة، أتعتقد بأني أحتمل، أسلوب جفائك، والقسوة البادية بحديثك هيهات.

.

حبيبي اسمعني سكُون يُغلف رحابة كوني الغائر بأعماقي،

ريح سَقيم يغمرني كصيف آتي، شيء يلوح متخفيًا بسواد الألوان يخيفني، أبحث عن مليك، يحكمني ملجأ وخلاص، عشقًا أصير معه أسيرة لغرام وهوى يعيش بأقاصيصي، تمنيت الحب لآخرُ صريعة جواي وسهادي، رغبت بسقوط مدو ببحار العشق لأَسجل انتحاري، انتظرت سنينًا للرقص على حبال الولع، لأثبت للعالم انطلاقاتي، الغوص بدرر ولآلئ سحر عشقي، بحثت وانتظرت رجلاً أسكنه، فارسًا مغواراً، من أبطال الروايات، من عالم الألوان الزاهية، يشع بحبي وإشراقي، يشبه خيالاتِ تتوهج في سماء حكاياتي، يهوى اللعب بلطف بأوتار القلب وآهاتي.

حب أسكُنه بعيون الروح، لحياتي وأحلامي، ينهى سكون فضائي، ويروي ظمأ، لياليَّ وأيامي، شخص أنادية حبيبي، يا حاكم عمري، بفضلك أنا إنسان، سابق ولحبك قتيل، لاحق.

يا عمري وحياتي، الساحق، حبي وكياني، الماحق، مالئ كينونة روحي، بدونك خاسر، ولعمري وحياتي فاقد، فالحزن متمكن، ومسيطر ولقلمي بركان هادر.

.

يا حُبًّا زلزل أفكاري؛ وللحظاتي معولاً ثائرًا، فلتأتي لتلملم جنوني الهارب، ولبعدك ضع حدًا فاصلاً، فغيابك نار تحرق

أوراقي، فخٌّ نُصب لاغتيالي لأموت قتيلاً في سماء خيالي،

وأكفن بخيوط أوهامي، وأتحلل بغربة بُعدي، فهلم حبيًا متسامح، ولتحكم عرشك في قلبي، وتسيطر على ممالك عقلي، ولأركع لغرامك طوعًا، لننسى غيابك وفراقك، وليصفو البال لأسقيك من عشقي الكامن بالأعماق، ولكن هيهات. .

.

غياب وحنين

بدأت تهذي في غيابه الغير مبرر وفي قربه الغريب، فلا منه يقترب ليجبِّر كسر روحها وقلبها في غيابة، ولا هو يبتعد ليتركها تعيش بهدوء وراحة بال يشاغبها، يُثيرها لتعشقه أكثر ثم ينصرف بعيداً، وكأنها في حياته صارت لعبة يستعسر تركها أو إلقاءها، أيتسلى بها أيعقل هذا؟!

أيستمتع بعذابها ما عادت تفهم؟!، لكنها لا تقوى على تركه والذهاب لعالم خيالها وحيدة، فهي تعشقه وآسرها حبه بشباك لا تستطيع الفكاك منها، تقاوم وتقاوم وأمام..

نظرة عينيه وهمس كلماته تعود قطة وديعة، تتلمس لترتيبات يديه على طوق آسرها، لتقاوم فقط بين سطور كتاباتها وتعيش دور البطلة الزائفة بين أحرفها فقط..

وأمامه.. تهدأ مظهرة حبها وعمق هواها، هي معه تجيد دور أمينة مع السيد عبد الجواد بحذافيره.

١٤

ليل :أعلم أني أعيش سعادة، وهمية!!، لكنها تتملكني وتسرقني مني، تبهج قلبي الحزين، تناغش عقلي بأفكار إيجابية، وطموحات حبيبة، تلاعبني بفرح، يشبه غيوم كثيفة، تغطي أوجاعي جروحي وآلامي.

سعادة شهية، فتحت قلبي وعمري للحياة، ملساء الملمس، تدغدغ روحي، تُأملني في، يوم وغد أفضل، وتُرِيني نجوم شقية، في ظُهر يوم، شديد الصيفية، سعادة تغمرني بترحاب للدنيا، تستعمر كياني، وذاتي بجمال، وسيطرة، وتحكُّم شامل الأرجاء.

شنَّت هجومًا مسلحًا، على كامل أنحائي، سعادة أنهت حزني، بلحظات قليلة، وأعادتني لعالم الأحياء، معك أعيش، سعادة وهمية، أعلم!!، لكنِ، يوم وجدتك سيدي بعثت بقلبي الأمان، لمست مشاعر، ضيعتني بالنسيان، احتواني، وضمني قلبك بحنان، أسكنتني، كون أشهى من الجِنان، صيرتني ملكة، لكل النساء، فقط لأنك أنت، غير كل الرِجال.

.

الآن.. قلبي يؤلمني وبشدة، روحي تائهة معذبة بغيابك،

ورغم جرحك وفراقك، جُبنك في استمرار إعلان حبي، إلا إني ما زلت أهواك، أتنفس عشقك.

ويا لغبائي.. أهوى من يهوى تعذيبي، تقطيع أوصالي، بوحشية غادر، تفريق أشلائي، وسط جليد العالم، دفني حية، وسط رمال الصحراء الساخنة، كيّ بشحنات غاضبة، شحني بموجات برودة، تحولني لتمثال صامت.

فيا الله.. كم هو مؤلم أن أرى بعين عقلي، ما كان، وأرى بعين قلبي، الآن ما يكون، هل أفقتني من سبات ركودي، لتتركني لعذابي، وحيدة دون هواك؟ !فلمَ أيقظتني؟ !صرت أموت بكل لحظة بغيابك، يا أنتَ.

.

أتعلم أمي لم تخبرني، بأن بالعالم أعاجيب، أكثر من أعاجيب الأساطير، وبأن الخير الماثل أمامي، قد يحوي شرور كثيرة بأطرافه، وأن اللمسات الحانية، قد تتحول لغول ينهش لحيائك، لأفيق وأجد نفسي، أبحث بين أوراق الحلوى، عن حظي بكلمات مكتوبة.

ففراق حبيبي يمزقني، فرقني بين الأصقاع، روحًا تائهة، عابر سبيل، متجولاً دون هدف، قلبًا محطمًا، يشتهي النسيان،

لم تخبرني!!، أن أحذر حُبًّا، ليس هو قدرًا، ونصيبًا من الرحمن، لم تخبرني أمي أن أحذر، اللعب بأحاسيس ومشاعر، وأمكّنها من قلبي، وروحي.

لم تحذرني يومًا، من حُبٍّ وحبيبٍ، آه يا أمي، ضُميني، فالقلب مُتعب، يتمنى راحة وأمان.

لم تخبرني، بأن كثيرًا ما يُعقب الانصهار، ببوتقة اللاأسرار، وإظهار ضعف الرجل لأنثاه، إهدائها حرمان واقع وجوده، لتعيش خيالاً مؤلمًا للوجدان، وتعاقب على ذنب حبه الأقوى، وقربها الأعلى لكيانه .

يمنح رحيق زهوره لأخرى، تعيش وهمًا، صِدق ظاهرة، جاهلة مدى سحر وجاذبية باطنه المدفون بأعماقه، ولم تخبرني بأن البعض، نحبهم لأنهم بنا الروح والحياة، والبعض، لأنهم سر وجودنا، والبعض، لأنهم سر توازننا، والبعض، نحبهم لأنهم لأسرارنا حافظون، والبعض، لأننا لوجودهم مجبرون.

البعض، لأننا بهم متوحدون، والبعض، نحبهم لآجل الحياة والحب، والبعض، دون معرفة أسباب، والبعض، تعددت الأسباب.

والبعض، نحبهم برهيب الصمت، والبعض، بصخب

مميت، والبعض، نحبهم باعتياد مقيت والبعض، والبعض، والبعض، هذه هي الحياة!

.

حبيبي سيدة الكلمات رأسها يدور، فأرحم منطقها المكسور، وأترك روحها بشعور مجبور، وقلبها يعاني الفتور، فلا تتمنى إلا بعضًا من ترف رحيق الحبور، فلقد تعبت من كل هذا البعاد.

لذا.. كسرتُ حاجز بعدها بل بُعدي وصمتي، بكلمة تحوي كتاب اشتياق، فما كان منه إلا حرقه، برماد ثلوج اللامبالاة، وبروده نار إحباط تجاهله، أتعبني نداه، فهو لم يراعي بي الإنسان، لم يحترم بي الأنثى ذهب يتخايل وسط العاشقات، دون مبالاة لمشاعر إنسان، يهواه ونسيني.

جعلني أُخفي حقيقة ماضي، داخل أذناب الفرحة، بتجاويف، قُبح فلسفة الأشياء، لأني لا أقوى على، منطق واقع بُعدي عنك، وذهابك لأخرى لتنساني، ويوم تأتي سأطالبك بأن، تركع وتذلل؛ عليَّ يومًا، أعفو عنك، وبسياطي، لا أجعلك تتعذب، وتصرخ ألمًا، فأنا لا أرغب، بمن عشق فراقي.

نعم.. أجاهر بمعصية حبي، علّي أشفى من إثم حبك،

علّي أهرب، من عذاب آخرتي، بعقاب ينـال روحـي، في دنيـا حياتي هذه، بسببك، أفتقد أبي بشدة، بر أماني الوحيد، سقف أمنياتي وأحلامي، حائط صدي، ضد غدر أيا كان.

آه يا ربي، أنا القاضي، وأنا الشاكي، وأنا صاحب البليـة، أين أذهب؟ وماذا أقول؟، وما بي لا يدرى به غير رب البريـة، مهما حدث، سنموت نحن، ويبقون هم، يعيشون بين، سـطور قصص فراقنا المروية.

.

معكَ لن أشرح أو أفسر من أراد أن يفهم فلـيفهم، مـن أراد الرحيل فليرحل، تعبت من عناء شرح، ما يشرح وما لا يشرح، الحزن يملأ العيون، وملايـن الحكايـات، بـين تجاعيـد الوجـوه، والجفون، ورغم القسوة والبعاد، رغم العنف والـتجني، أذوب شوقَ، لعيون هي كل المني، فهل أنا منك يا هوى؟

أنا أحبكَ أنتَ؟، هويتك أنت، ولغـير عيونـك أنـت، لا أريد الانتماء، فهل تفهمني، دون شـرح، أو كلمـات؟!، فأنـا ملك الروح، عندما ترغبني.

فلا تحولني كالباقيات عندما تزهدني، أنا من أنا، وأنت من عذبني، أنا، وآه من أنا، معذبة بساكني، فهو، ويـا لأسـفي لا

يثق بي، ولا بقدراتي، يعتقد أنـي، كـأي أخـرى تـسير هائمـة مغيبة، ويا ليته يحاول إفاقتي، يا لبؤسي يـتهم، ويـتهم، ويفـر هاربًا لبعيد، بسببه، صرت أغني، أنا مـشتاق وعنـدي لوعـة، لحب صار في الأحلام مطلبًا للنسيان.

بفضلك مُحتاج لأداوي فقدي الأكبر، جرحًـا بالقلـب مـن حُب خائن، قد أكره الحب ولا أكرهه، يا ربي أهدني من سأمي للحياة بفضلٍ من أحببته.

أرحمني من افتقاد وجوده بحياتي، مسامرته لأحزاني، شـغله لأوقاتي، حتى وإن كان على حساب، نزواتـه، وصـولاته بـين الفتيات، أفتقـد حيـاتي، وأراهـا تـضيع بـين ملـذات ونـزوات قريناتي.

.

حبـيبي أتظـن حقًّـا أن فراقـك سـيدي، والبعـد، والهجـر معذبيَّ، أن البعاد، هو الحل الوحيد، الأمثل، لتنال بـه اعترافًـا بحبك.

أتعتقد صدقًا!!، أن غرامـي، وهيـامي، عاشـقي الأثـير، حجةً لخضوعي؟ لم الجفاء؟!، بعد عشق لظمأ السنين، قد روى فارسي الحبيـب المختبـئ بـضلوعي؟!، أتـسمح لـبعض زلات،

غريزة الرجولة الزائفة باغتيال فؤادي، هجرتني لأعاني، خيالات فراقك، وظنون وعذاب الهوان، بوأدي، نبضي أنت.

أيهون عليك روحي وكياني وماضي سنيني، أيضيع عشقنا، ضحية أيدينا، ويذهب فداء لمساوئ ظنوني.

لمَ الفراق، ولك نامت، واستكانت، عزيزات أنهار عشقي، لقاؤك ،أيا حبيبا، أمنية لها القلب، ذاب في الانتظار، لك نُحيت رايات العمر، والعقل بكل غرام، وهيام، أرحم عيني، من بكاء بغزير أمطار الدموع مقلق لمنامي.

أطفئ الشوق، والحنين، لصوتك الأثير، وأنهى فراقي، أدعوك بهمس الكلمات، وبرموز الإشارات لقربي.

فهل تجيب ملبيَّ، يا حبي الأثير» بحبيبتي "؟، أهواك حبيبًا عاشقًا، آت من الأساطير حبيبي، أتمناك، حُبًّا مدمرًا، ساحقًا ومفتتاً، لأنين ظنوني، وجروحي، بطلاً، لقصة عشقي، حاكمي لسنين آتية وتناديني، جميلتي.

لتملأ بعنفوان حبك، البريء، لحظاتي الحزينة، فهل ما زلت مصدقًا أن الحلَّ ترك عيوني وحيدة؟!، لتنال اعترافًا كاملاً، بعشقي وهيامي، وتحصل على بوحي، بغرامي وحبي.

يا أنتَ يقتلني بك أحيانًا، برودًا قارص، كعقارب وحيات

الصحراء، سوس ينخر في عظامي، وأنا على قيد حياة، تهور، لا مبالاة، وكأني من مومسات الأفلام.

غانية بشوارع بيروت الحمراء، أهيم، نسيانك لي، وسط جبال هموم الدنيا، الجرداء، إهمالك للأنثى في، وكأني حجر، أو صخرة صماء.

يقتلني فيك حنيني لهيامك، ومشاعر فياضة تملأ كؤوس الغفوات، يقتلني فقداني لأمان بمشاعر خلابة في حضن يديك فأنت، لَهِث خلف أوهام الارتقاء والصعود، لمن هي أعلى منّي بنظرك !!

لم تكن تعلم أنك، تركت نجم بالسماء، من أجل حفنة تراب، تطير من يد لأخرى، دون حياء.

.

آه من أحبة، يفسدوننا، ثم ينصرفون، مبتعدين، متعللين بالانشغال، والعمل، يفسدوننا بالدلال، والدلع، والهيام، والحب، وأقصى مشاعر الولع، يفسدوننا، بالاهتمام، وأروع الكلمات المنغّمات، ممزوجة بالخوف والحذر.

يفسدوننا، بالأحاسيس الصافية، الهادئة المتملكة، الأخذة للأنفاس، يفسدوننا، ثم يتركونا للعذاب، في دنيا الهجر

والفراق، يفسدوننا، ثم يرحلون دون عتب، متعللين بأشياء، وفي الحقيقة يفعلون أخرى، دون خجل.

لكنِ أسدلت الستار، وأعلنت النهاية بالضياع في دنيا الغواية، غواية الحب، غواية العنف، غواية الهجر، والفراق.

فأنا دخلت كبيرة عزيزة، بوابات الحب، بقدمي، وسأخرج مرفوعة الهامة، بكل شموخ، حقًّا هزمني بعقر داري، وعبث بقلبي، وكياني لكن، .سأخرج منه بضمير، لم يمسه منه، الانكسار.

حبيبي استغنيت بك عن حيائي، فاكتشفت، تلحفي بلحاء وردة، مع أول نسيم سقط، وتدثرت داخلك ملجأً، فوجدتك للأيتام ملجأً، قاتلاً ببرود، أسندت عمري إليك شابة ،فجردتني من عنفواني وحيويتي، وألقيتني عجوز، وبرصاص حماقتي، أنهيت خدمتي.

معك شيخوخة، حب تضربني، وخرف، ينخر إحساسي، ونيران، تُعمي روحي، عن حُبٍّ لإنسان، صار رمادًا، كعقب سيجارة نسيان.

أصبحت تجيد جرحي، ونسيت سريعًا، وقتَ صرنا فيه أحباب، وبكل هدوء، أصدرت أحكام، بكلمات جوفاء،

صماء، بقتل ما كان لنا تنفس هواء.

والآن صرت عبئًا، بعد أن كُنتُ، الحب، والأخت، وصديقة قلب، وحياة، يا من أختار البعد، سبيلاً ومنهجًا وطريقًا.

.

هل أسعدك مشاهدتي، أضيع بعيد عنك؟؟ أم أن الأمور اختلفت، واختلطت، ولم يعد من المهم طريقي، وإلى أين يسير اتجاهي؟؟ آه من الأيام، وما يتبعها من الحرمان، والنكران!، بسببك أفكر حاليًا في، تكفين البعض، أسفل تراب النسيان، فقد أصبحوا عبئًا على روحي، من كثرة تضخيم، ي لبراءتهم، بت أرى نفسي شيطان نيران، أحرق أوراق حياتي، وأعلم أني، أجيد فن تكفين، أحزاني، وقتلاي، وحتى قاتلي، وأسويهم، بسواد تراب الأرض، مكافأة لتلميع أجزائي، ببوتقة النيران، فأنا عنقاء، من بين رمادي أولد بصبا لأغني وأشدو.

عنقائك أنا رغبت عشقك فألقيت إليَّ محبتي، عشقت هواك ورميت بوجهي إنسانيتي، أحببتك حقًّا، واستهزأت بأحاسيسي حبيباتي، اقتربت منك، رغم المخاطر، ورميتني، وثقت بك، وائتمنتك وبكل سهولة، خنتني.

وعدت بذبحك، وتركت يديك حبيبي، لتـذبحني، طالبـت ببعدك، وعشت لأمنحك الفرصة، لتتركني، رغبت الحفاظ على رجولتك، وها أنت بجبروت، بعثرتني، فشكراً، يـا مـن ظننتـه حبيبي، خطأي أني سرتُ، وراء أحاسيس حُب.

.

لم أعلم، أن الحب في ليالي العشق، يملأنا برغبات محرقـة، بشغف، وحنين، حاد قاتل، يسرقك لشموس مشرقة، لعصور مخفية ،بالتـاريخ، معطـرة بعبقـة، ومـسروقة، لتـسيح في عـالم الأرواح، مسافر فات.

رحّال، في سفن الأزمان غارقـات، لتهـيم كطفـل، سـقط بأحضان الملذات، وغيمات، بسحر غرام، تغازل النجمات.

الحب وديان، في السموات العليا، مخفيـات، لا يـصله، إلا بريء النسمات والقسمات، بقلوب منـصهرة، بزفـرات أهـات أليمة، وحبيب غاب..

مخلفًا زفرات موجعـة، وسـط سـحابات، تغطينـا بموجـات مهلكة، ونيازك ملتهبة، تشعل الأكـوان الفاتنـة، الحـب، بحـارٌ مهلكة، لخطوط هجر الأحباب، عروس بحر، مناجية، لعـشيق يلهب الألباب..

لتغني سفن الحب، لنجوم سماء بأعلى عنان، وخيال سارح في بحر العشق المنسي بحنان، حبيبي أضيع بين يديك وعينيك، وأتوه كمجذوب بين خديك، وبالنهاية أجدك بعيداً أنت ومحياك، أكتشف أني واهمة بهواك، لكنها ليست بالغريبة سيدي عليك، فقد اعتدتُ، جفاك، أخبرني، لمَ يملأني الفراغ، ببعدك، وأجواء غريبة؟!، تفترس حياتي، لمَ تهرب روحي إليك وتستجدي؟!، لم تشغل هذه المساحة في، كياني؟!، لمَ أُحَايلكَ، وأطيِّب خاطرك، وأُتعبُ نفسي؟!، لم أشعر بالإثارة، انطلق ببراءة، وبحضرتك تتجلى أنوثتي ببراعة؟!

.

لم بمحيطك أستشعر الحماية؟!، تساعدني لأطير برشاقة فراشة!!، ولم سيطرَ حُبك، واختلف عن أي محبة؟!، معك يتحقق حلمي، وأصبح للأحلام، أميره، لم استهوتك نفسي، وطابت لك روحي؟!، لم حولتك لملك قصصي، سلطان رواياتي، أميراً لحياتي؟!، لم صرت رغبة، لنهايتي ومماتي، بأحضانك؟!، ولم أدعو لك بالجنة معي، في الفردوس الأعلى؟!.

لم!!، نعم لم!! أنت دون غيرك؟!، والسؤال الأهم لمن نحب، لماذا القسوة منهم؟ !ولم الحنان والهيام منا؟!

وهل بالإمكان الفكاك، من آسر مشاعرنا نحوهم؟!، أين نختبئ؟ !ولمن نلجأ لغير الله، آه يا ربي، أنجدني من عذاب جرته إليَّ يداي، غاص به قلبي، بهواه، وسرح له عقلي، واستسلم برضاه، آه لو يعلم كم قاومت، سنينًا هواه، عشق، وسحر خيال يجمعنا، نهاية تزلزل أجزائي، لفراق بات وشيك، أخشى سكناه.

يا فاكهتي المحرمة، أنت قتلتني بحنيه، لا اشتهيتك، ولا ناديت، لنبدأ معًا البداية، ولا رغبت بالانتهاء معك، بتلك النهاية، اقتربت مني، ودنوت.

لتبدأ فصول الحكاية، فيها تذوب التفاصيل، وتتراكب لتضيع الغاية، لتصير بأحداث يومي، حياة كاملة، وليست هواية، أحلام، وأمال، تملأني، أعيشها معك دومًا كتسلية، أهواها، أعشقها، أتمناها، بجنون ،وفتون ،وبغواية.

لتطير بمخيلتي، أهاتي، وسكناتي، بمناظر مغرية، أراها بعنان السماء، كالثريات متدلية، أنت فاكهتي المحرمة، ألتهمتها بشهية، وأنا ساهية، وما زلت أذوب هيامًا، بكيانك، وكأني غيوم جنونية، يا فاكهة، قلبت حياتي، لأمواج ورياح هوجاء، غيبية، معك أنا، مصرية، عربية، أتحول أحيانًا، لدمشقية، أسعى لتلوين لياليك، بألوان عشق، مخملية.

يا فاكهتي المحرمة . .لمَ فارقت، بنهاية مأساوية، سأشتاق لك، جزء مني، يا منْ تُمثل لي، نصفي الثاني، عقلاً، وروحًا، وأفكارًا، يا روحًا هائمة، في عالم بشر، تبغي الحب، والصفاء الراقي.

.

يا مْن، في هذا الكون، أثبت أن اللون الأسود، ليس بعالم متكامل، يا حبًّا بريئًا، ملأ الفؤاد، بكل خير وبياض وجمال هادئ الأركان، سوف أشتاق كثيرًا لك، فبالله عليك، اعتني بنفسك، وليحميك ربي من كل سوء.

يا أنتَ يا حُبَّ العمر، لم أضعفُ دومًا معك وأستسلم بكل هدوء؟ ليس هذا بسؤال، مجرد أني أخبرك، بما يملأ قلبي، وبعقلي يجول!!، أتدري، حتى مقاومتي تتلاشى، مع أول حرف تنطقه، أتخيل عينيك، وتَحَرُك شفتيك، بكلمات تنطقها، فتسرقني، لأذوب، عشقًا، وغرامًا.

وكأني لأول مرة أعرفك وأراك، لأبدأ في حبك، بنقاء عهد جديد، أنسى، وأتناسى، أفعالك، وإهمالك، لأولد بين عباراتك، طفلة تلهو، وتصرخ، بفرحة عيد، في ثوانٍ قليلة يضيع عتابي، ولومي لظلمك، وعنتك معي.

ليتك تدري، فترحمني من تجدد جروحي، وآلامي بلقاءات جديدة، تذبحني، تهجر، وتودع، بقسوة، أفعال ومواقف، ثم تعود، وكأن ما حدث، لم يحدث، أو أني كنت أهذي، من حمى توهمني، بظنون تظلمك، تعلم أني، أموت ففراقك، وعودتك تجدد لأنيني، ومع هذا تصر على العودة، بعيون بريئة.

تحدثني بطلاقة، وتناغي روحي، تشاكس قلبي، وتُلهي عقلي عن واقع حال معاش، أسمعك بصمت، وأتمنى نهاية تُبعدني، عن كل أحزاني، وآلامي المتجددة، ببعادك، تَثير جنوني، ليثور القلب، ويهيج العقل، معلنا سخطه، ورغبته قربك، أيا كانت، نتيجة هذا، أدري أنني يجب علىَّ فراقك، وإبعادك، لكني لا أقدر.

لكم يقتلني قراري هذا، كيف وأنت تلاعبني، وتضحكني، وتنسيني الدنيا، لأعيش معك لحظات مخفية من أمتع ما يمر بيومي، تحول ليلي، لأسطورة خيال، وكأن عهود شهرزاد، قد عادت، لأعيش بداخلها، تشجيني بطرب، يحيي الروح، يا سر أماني، وثباتي، بهذا العالم، وتدري هذا.

تجيد بمهارة، إمساك تلابيب قلبي، ليتيه العقل، وتتحكم بهمها كيف تشاء، أحيانًا أهرب وأبتعد لأجد نهاية مطافي داخل قلبك أعيش.

وكأن حبك صار، قفصي الماسي، يأسرني، يجذبني إليك دون عناء منك، أفر، وأفر، لتشد ببساطة، خيوط مغناطيس، قصار، ترميني بأحضانك، أقاوم، وأقاوم أحيانًا، لكن دومًا أفشل، لأجلس ساكنة، أتأمل عينيك، ونبضات روحك، بهيام، لأغمض عيني، وأدعو ربي سرًا، أدعو أن يهديني، لأفيق من غيبوبة حبك، وشراك خديعته، أبتهل ليرزقني، ما ينسيني، ويلهيني عنك، أتوسل إليه أن، يعوضني بمَن يُقَدرُ قلبي، وما يسكنه من حب، تكبَتُهُ الدنيا، ويظلمه البشر بمحاولة استغلال.

آه يا ربي، ألهمني الصبر، وارزقني هداية، وإياه بقدرتك، يا ربي أهواه، ماذا أفعل!! وأعلم أن الأقدار بيدك، فأبعدني عنه، أو ارزقني إياه بعظمتك، يا ربي، ارحمني وأعفو عنا، مذنبة أدري، أترجى غفرانك ورضاك، ألهمني حبك، دون سواك، يا رب.

.

حبيبي أو يا من كنت حبيبي!!، يا حب متمكن بالفؤاد، ماذا أقول وخذلانك، صار سمة أساسية، أيا رجل ضاعت معه ملامح براءة حياتي وصفاء شبابي، كنت لك العشق والهوى، كما أخبرتني كنت.. وكنت، وها أنت ظلمتني، ظلمتني يوم

نظرت لغيري بحناني، خدعتني يوم أخفيت حياتك عني، أوهمتني بالحب والسهر وسط الأغاني، وسط السحاب والغيوم، وأنك شاطئ أماني.

.

ثم بدأت النهاية..

فماذا ترجو من كل هذا الجفاء والجحود إلا السقوط بالهاوية، ألعبة أنا بين يديك، أم أنا ثأر قتيل تحاول نيله مني بالتغابي؟!.

لم القسوة والعنف وتعمد الإيذاء حتى في مشاعرك المتجنية؟!، هلا أخبرت العقل قبل الروح ماذا دهاك؟! أم أنك عني استغنيت؟!، لم صار ما بيننا جراحًا وأنينًا مستمرًا موجعًا كنغزات سكين غانية؟.

.

كنت سجانك، نعم أعترف، فعلتها، لأنك بسوء أفعالك تغافلني!!، أجبرتني على حصارك بحبي، لأعوض حرماني، فلقد قهرت روحي!!. آهات عشقي ذهبت أدراج الرياح، معلنة ذهابي طي النسيان، أخبرتني بأني أول من طرق باب قلبك بحناني وجنوني.

لَكنني أنا . . من جمعت لك الورود بكفيها، واحتضنتك برموش عينيها، كنت أنا من زينت سماء عمرك بالنجوم المثيرات وهجرتني، عشقتني نعم، وكنت أنت مَن مِن نفسي وعمري وروحي سرقني، لكنك بالنهاية أهملتني، فلقد ضمنت وجودي وبدأت تخترع الحجج لتبتعد ضامنًا حبي.

أرجوك أبتعد . . إذا لم تقوَ على القرب والاحتواء، دون توان ابتعد، علَّ الروح تعود للجسد النازف ليحيي بآدمية، يا جبار ظالم قاهر لمعان جميلة، ولدت وتربت بيننا وكانت سامية.

لمَ . . ولم، ولماذا، وكيف، ولاين، ومتى، الكثير من الأسئلة تدور، كأم وطفل عليه خائفة حانية، إجابتك عليها، تزيد الحيرة، والجنون، تثير الحنق، لشد ما هي، متغاضية، أبتعد يا هذا، هيا ابتعد، واهجر، طالما لا تقوى على الصمود، بقربي.

فأنت . . من ذهبَ وتركني، لأبتئس، وأعاني وحدتي، وغربتي، إغراءات الآخرين، للاقتران بحنان محبوب، فلا تحزن، وتشكو ببراءة، فأنت، من ودعني، واختار البعاد، بأسلوب حياته، أنت، من بدأ بالهجر، وأنت من تركني لأحزاني.

* . *

غدر وانهيار

جاءت ليل باكية مقهورة الإحساس، معلنة زفاف آدم لأخرى. أنه أعلن للعالم عن حب وشريك آخر لحياته، اختار قدرًا ونصيبًا مع سواها، أخرى تشاركه أسرار الدنيا ومصاعبها، تقسِّم معه فرحتها وفرحته، اختار بعقلة من ترضي غرور الأهل والخلان، ترك القلب وتخلى عنها.

ناحت كثيرًا ثم استكانت معلنة الموت، عقابًا على جهل القلب الباكي، اشتكت من غباء جعلها تحادثه برسائل، حالته إلى بطلٍ مغوار، فارس أحلام، تمثال شمع، صبت عليه كل ما هو صحيح، حتى صار لها حياة، بدونه الموت حبيب، بالأحضان سوف تقبَلَهُ، لتهنأ وترتاح.

هل أُخضع لضغوط الحياة، وأستسلم!؟

أم أنه في الأصل، لم يحبني كما أخبرني؟

أأمزق كتاباتي علّي أنسى، ما فات.

نظرات تائهة، حائرة، وبالعيون أسئلة، وأسئلة، قُلت لصديقتي . .

ستعيشين من جديد، وتعالجين جراح تمزق روحك، صدقيني، سيطمأن قلبك الشريد، وسط غابات أحزان، قاصمة للظهر، ستفعلين فما هو بحب وستفيقين، الحب حياة، وهذا موت فأفيقي.

تركتْني ذاهلة، واختفت لأيام، أحادثها فلا تجيب، اختفت هي ودموعها، لتطلبني يومًا، تخبرني فشلها الهروب من صورة حبيب تركها وحيدة.

حبيب تتذكره في صورة ملاك، كسر قلبها وعلى شفتيه ابتسامة فرح، بزوجة أتخذها حليلة.

تركها هي حبيبة مهجورة، ما زالت تعاني، وكلماتها ماتت، لم تعد تقدر على كتابة سطر، لعتاب أو حتى ملام.

١٥

ليل :أحقًّا ما يقولون!!، أحقًّا ربطتَ حياتك بأخرى!!، لتكون ملكة قلبك وحياتك، آه، من وقع هذه الكلمات على قلبي المسكين، لم؟

لمَ تمنحني فرصة قرب لدنياك ولقياك؟!، لم، ماذا أقول!!، أحقًّا لا تشعر بقلبي!!، أحقًّا أحببت أخرى؟!!، أحقًّا تركت حبيبتك الأولى؟.

أيا فراقًا مختصًا بقتل الأحبة هل اكتفيت؟!، أم مازلت نهمًا شهوانيًا لاغتيال عشاق المحبة؟!، كُتب عليك القسوة قدرًا، ألا تلين قليلاً وتترك عناد صخر، يهوى تفتيت أمواج بحر العشق دون مودة!!.

أيا فراقًا استخير ربك، فما الجميع بقدرك قساة شداد يحتملون ألاعيبك الخطرة دون تذمر، أو تحطيم للأفئدة!!، فكيف لي بجبر خاطر حبيبي، وقلبي يلامس حدود السماء، حائراً بين الانقباض لحزنه، والانفراج للمعان نجوم السماء، فلكم أريده وأدعو ربي الكريم ليكون لي ذات مساء.

.

اعتدت أن أتنفس رغم جراحاتي، رغم ألامي وعيوبي،

يمكنني العيش وبداخل روحي، خذلاني لنفسي ولأهلي بغرام وحب، بعد فوات الوقت صار ذاته خسارة توجعني تُؤرق نومي، كابوسًا يشهر خيباتي، تحول صحيفة أفعالي لتمثال جلمود لذنوب موبقات تنحرني.

.

حبيبي إلى خارج أسوار مَدينتهُ ألقاني، قال ما عاد بإمكاني حماية عشقك وهواك، يا ملكة عمري وحياتي، بالقلب غرامك مُسيطر لكني تَعبتُ، وما عاد بيدي فعل ما يقربك لحياتي،

أخشى غضب الأهل، لوم جيراني وخلاني، أخشى نفسي تندم يومًا وتُعلن علىَّ العصيان.

خرجت صامتة، ساحبة أذيال الخيبة، وآهاتي مكتومة، تنهش أجزائي، يا لكلماته ومشاعري تُميت، وليته يدرك كرامتي تئن غضبا، وحزنا لفراقه.

لكنَّ نحن الاثنان ما عاد بيدنا طوق نجاة لنعود، وسط عواصف وأمواج متلاطمة، نحارب غيلان عادات وتقاليد بالية، أشياء حمقاء تحكمنا، أستلم واستسلمت، لم يتبق إلا فراق وموت، بين ذرات حياة كنا نترجاها، يا أنت أعلم أن ما بيننا منتهي منذ زمن بعيد.

حبيبي . . اكتشفت الآن، أني كنت من تُعصب، عينيها برباط محكم، كلما تأزم الآمر شددت وثاقة أكثر، كي أغمّي بصري، أخدع بصيرتي وأرشو حاستي السادسة ومشاعر تملأني، لكن عصبة عيني قُطِّعَت، بل مُزقت تمزيقًا، من كثرة شدي، لأُذهَل من عجب عجاب، يتراقص أمامي حقيقة وبجلاء تتمثل، وتتشكل بحياتي، نعم، نعم. .

اكتشفت أني أنا . . من كنت أحب وأعشق وأذوب هيامًا، وأنك أنتَ، فرغت من حبي، منذ ليال وأيام، وبوهمي صارعت وقاومت بعدك وفراقك لشهور، أولت جفاءك، بعدك وعنادك، وإهمالك عن أشيائي وتفاصيل حياتي.

صَدقتَ بخيبة قلب أكاذيبك، لتلهوَني عن واقع حال، كنت أتمنى حفظ ماء وجه حب بدأ كبيرًا، لكن للأسف انتهى شريد ووحيد، انتهى حُبًّا من طرف واحد، هو أنا وليس أنت.

.

آه لو تدري كم أحببتك وعشقتك، ولكم معك حلُمت تمنيت واشتهيت وصالك سيدي، آه لو تدري عمق وجدك وهواك بقلبي، عنف وقسوة غيابك بعمري، ظلم فراقك لي.

آه لو تدري، كم أتنفس هواك حياة، رؤيتك نجاة، حضورك

ولقاؤك، مرسى وأمان، اهتمامك، حصن وحماية، قربك، هو مبتغي، آه منك لو تدري، كم يعتمر بالقلب لك أنت، دون سواك، أتدري سيدي، هويتك حد الثمالة.

لم أرَ غيرك بالدنيا، مات رجال العالم بنظري، لم يبقَ سواك، تمنيت من نعَم الدنيا، أنت، وأنت فقط، بنيت سعادتي، وفرحي بكَ، أنت، انتظرتك، صدقتك، أمنت بك، أحببتك أنتَ.

.

لكن ماذا حدث؟!، خنتني أضعت ثقتي، تركتني لفجيعتي، بمبررات واهية بالية، والآن ترتدي قناع البراءة معلنًا أنك لم تخطئ، لم تخطئ حقًّا تعتقد هذا؟!، لكنك أخطأت !! لَم تحبني؟، لم تهواني؟ لا تقترب، لا تقترب، أنت قهرتني، كسرتني، أنهيت صفاء عمري، أفنيت نقاء قلبي، وبالأسود غطيت روحي، أنت حزني، وسر عذابي، حبي قهري وسر موتي.

.

لكن رغم حياتي، رغم القسوة، رغم العناد، رغم اختلاف المفاهيم والأعراف أحبك، لا سبيل لخلاصي فأنت الملاذ، آه لو

تدري، يا أنتَ.

كل ليلة، أستحضر إحدى خيباتي منك، المخبأة داخل تجاويف قلبي، أناجيها، وأحادثها، عما يجول بخاطري، تجاهك، فتشاركني همي، ووجعي، تحاول جاهدة إفاقتي، لأقف على أرض الواقع، وأنسى خيالي، تخبرني بخذلانك المتكرر، بعدك هجرك، وفراقك، تنصحني كثيراً، وتلوم جُبني، وضعفي أمامك.

تثور في وجهي معلنة غباء أفعالي، وأفكاري، فتغضب عيناي، معلنة انضمامها لقلبي، بأمطار حارة، تغمر وجهي، تشاطر قلبي ما يعتمر طياته، من بؤس قاس، وشقاء محبة، تخفف عنه بدموعها، ما يخنق تلابيبه، ويشتت فكره، وأنام.

.

أنام وصورتك حبيبي، بخيالي صامتة، تدفئ ببرودة صقيع قلبي وروحي، بغيابك، يا أنت، وأدعو سراً، ستائر النسيان، أن تذكرني، لأحادثه بأحلامي، يا نسيان، ألا زرتني للحظات!!، أو حتى أبعث خليلتك لا مبالاة!!، علها تريحني قليلاً.

سيد نسيان.

استميح سيادتك عذراً.

أيمكنك وضعي بقوائم المعجبين، ومريديك؟!، أريد لحظات من وقتك، تزور فيها قلبي وعقلي، أتمنى محو الكثير، والكثير مما طال شريط ذكرياتي، في الأعوام القليلة الماضية.

بضع لمسات من سحر وجودك، فهلا أتيت، وشربت كوبك المفضل من الشاي، سأصنع بعض من، كعك عيدي الضائع، احتفالاً بقدومك، لحياتي، سأقيم الأفراح، معلنة لوجودك بدنياي، فهلا قدمت، سيدي.

.

أتدري يا حبي وسر إلهامي وغرامي الأكبر، أنك دومًا كنت الأفضل بحياتي، الأقرب والأجمل، أني ولفرط حبي بنيت حياتي الآتية بكل ما تحويه من تفاصيل معك حتى أني، ماذا أقول؟!

حتى أني خبأت لك حكايات كثيرة لأرويها بأيامك، عشقًا وغرامًا، وجدًا وهيامًا، أحاسيسً مغلفة بأوراق السوليفان، خصيصا لك عمري لتفض أغلفتها، وتكشف فحواها، مفاجآت كثيرة لتندهش وتنبهر بحياتك معي.

كم حَلُمت بردود أفعالك، مع كل قراءة واكتشافه

لإحداها، تخيلت لوجهك، وأنت تَطعَم من يدي، حلوى.

رأيت بخيالي كوني . شهرزاد مغامراتك، كليوباترا بأنوثة وشموخ كبرياء، أُميَتك وأُحْيِك، هيروديا أسامرك وأشجيك، غناء بدلال لأزين لَياليك.

لكن اليوم استيقظت على صوتك يناديني، ولغرابة وقعه، ناداني باسمي لا دلال وشغف؛ أو حتى هيام، مجرد رسميات تحيط الكلمات، حروف صماء تُخبرني عن حالك!، وتسأل عن حالي!، آه يا قلبي لم أحسب يومًا حسابًا لهذا!! أُصرنا غرباء الآن؟!، إذن أخبرني كيف أتخلص من فزع قلبي عند رؤياك مع غيري، أو حتى كيف أتخلص من قبضة روحي رعبًا عند اختفائك لثوان.

آه كم يتشتت العقل ويُجَن، معتقدا أنها أخر مرة ألقاك، أعلم أني أخطأت وتماديت في حبك دون دليل أو برهان، علقت روحي بروحك لأعوض نقص وحرمان يتملكني ويتملكك، لكن صبرًا، ألست أنت من دق باب القلب!!، أنتَ من جذب العقل بكلمات وغناء لعاشق هيمان!!، ألست من ساعدني لأتجاوز الهذيان، وحدود العقل بغرامك !!،

نعم أنت من شجعني للغوص ببحارك، لأصير بك هيمانا ولهانا، علقت الروح بأشيائك وحياتك، والآن تهرب مبتعدًا،

تنفى إثمك رافضَ تحمُّلَ نصيب يخصك، من عَتب وملام.

خطأنا سويًّا يوم لم نحسب حسابًا لسوانا، لم نتدبر حال الأيام وما كتبته الأقدار، أخطأنا يوم مشينا في طريق نعلم سلفا أنه ليس بسبيلنا، طريق يمتلئ بنتوء تفرقنا بجفاء، نعم نحن الاثنان أخطأنا.

.

آه منك، حرمتني من أشياء تسعدني، تبهجني، سلبتني أفراحي بوجودك قربي، أخذت لبعيد أحلامي.

أتذكر أنك دومًا كنت تجد سبب، بل أسباب لإخفاء ما بيننا، خائف من حسد حسود، أو غيرة عزول، أو حتى لتقيد شمعة عشقنا، دون رياح غدر أحداث الأيام، أكنت تخاف؟!، أم أنك كنت تحتاط لأنك تنوي فراقي؟!

الآن ماذا؟!، الآن ذهبت لغيري تمنحه كل هذا ومزيد، تسبح معه وتطير وسط مُتَع كنا نهواها ونتخيلها معًا.

أبعدتني وبعدت متحججا باستحالة حبنا، تركتني وحدي، أقاسي حرمان وبرد فراق، لم تراعِ يا أنتَ قلبي وروحي، وما ألَمَّ ويُلِم بهما من انكسار وقهر، والآن عُدت.

ببساطة عُدت تبكي الثخين، ترجوني العودة والبقاء، بالله

عليك أخبرني أنت كيف؟!كيف البقاء !وجرحك نازف بجوفي، وقلبي يعذبني ليل نهار، كيف البقاء !وشوكة مشاركتك لغيري والعيش معه تنغص ليلي. .

كيف البقاء !وأنت وللآن مازلت مع غيري، معه رغم ما عُدت لتخبرني عنه من حب يسكُنك ويستعمر قلبك بعشقي، كيف البقاء ! أخبرني أنت كيف البقاء، ولماذا؟! أتراه عشقًا؟!

أتظنه حُبًّا؟! أتعتقد أنه عدل؟! ماذا فعلت بي حبيبي؟!

بل ماذا فعلت بنفسك؟! أمارسنا تعويضًا لأحاسيس حرمان عشنا بها يومًا؟! أم أننا لعبنا مع الأقدار لعبة مصير وخسرناها؟!

ماذا كنا نختبر أكنا نختبر قدرتنا على تحمل ألم ضياع حب؟!

.

هذيان وجنون

قالت ليل . .

لن أخبرك عما كنا نتحدث ما عاد يهم، لا وعود لا كلمات لا عبارات متبادلة هي فقط رسائلي له منذ بدء لقائي به وحتى انتهاء ما كان خيال، أحفظي كلماتي بقلبك واستوعبيها بعقلك وترجمي مشاعري ومشاعره.

صديقتي، حبيبي آدم حادثني أخبرني أني ما زالت حبيبته، أراحني قوله فما زال بالنسبة لي صمام أمان وداعم نفسي رغم غدره وخيانته، يدرك مدى حبي، وأني ربطت روحي بروحة فصار صعبًا عليَّ فصل ارتباطها بسهولة لأكمل دونه.

آه منك يا آدم تدري جيّدًا كيف تدير بوصلة حياتها لتعود لمجرى حياتك ببضع كلمات، هي دائمًا ببالـه وبجواره تحادثه، يريدها صديقة وسيفرح لنجاحها ويتمنى لقائها دومًا يعتذر عما كان من ضعفه وتخليه لكنه قدر سُطِر، طالب بمسامحتها وآسفة لضغطه على قلبها وروحها وحتى عقلها بوجوده.

قالت . . تركني لأهذي بحبه، أحبك آدم يا عشق متمكن

بحشايا القلب، آه من تجبر قلبه اختار نهاية مع غيري ويستثقل عليَّ أن، أذهب لطريق آخر قد أجد فيه سواه يشاطرني همي، هل حقًّا سأجد سواه؟ هل يقدر غيره على محو حبه وذكراه من قلبي وروحي؟!، ألا يدري أن حب الروح أشقى من..

حب العقل وحتى حب القلب!!

هل كتب عليَّ عذاب حبك آدم لنهاية عمري؟

هل سأفيق يومًا وأجد نفسي فرحة وسعيدة..

دون هواك آدمي؟.

١٦

آدم : ينتحر القلب رجفًا لرؤيتك غاليتي الحبيبة، وتتيه الروح بالعالم ضائعة، وبالسواد مشوبة، لمَ تتخفي بالسواد يا من تتيه به الروح صبابة، يا ساحرة، يا قاتلة بعيون للنور، والضياء مشعة.

حبيبة القلب والروح، لمَ الحزن والعيون الدامعة؟، تتشقق شفتاي لحزنك وغضبك فاتنتي الرائعة، أتدرين أنك تُضفيَ جمالاً خلابا للسواد يا فاتنة!!، تنيرين الكون ضياءً، توهجا، وفرحا، رغم كآبة لونه، فمعك أنت يرتديك الأسود لينير ويضيء كونه، أما الأخريات، ترتدين الأسَود خجلا، وحزنًا، متجبراً بحدوده، فلمَ يا حبيبة الحزن والسواد؟!، فما خُلقتي إلا للسعادة!!.

خلقتي لتنيري الكون، خيراً، وصفاء، وبراءة بك معهودة، أتعلمين جميلتي، أنك تبدين بالأسود ساحرة، يا جنة بالفرح والحب، والجمال رحيبة عامرة، يا عمر سارح وكائن خيرا في دنيا بالشر زاخرة، لِمَ الحزن والسواد غاليتي الساحرة؟!

.

بك دومًا تضيع هيبتي، وسط جنون مسحور، وما بين الهيبة والجنون أنا دومًا مسحور، أصول وأجول بكل هدوء وغرور،

أترنح كسكير، لعيونك مجذوب، مأسور، كفراشة حب طائرة في فلكك، أنا مجروح، وآه من هذا الجنون الساحب للروح، يا من تتقن فن إثارة الجنون، أنا مذبوح، تدورني في سمائك كمطر مسجون، عصفور كناري يغرد لك بجنون، بين يديك ورود العمر مستباحة، لتنزع وريقاته بلُعبه، أحبك أم بك مفتون، رياحك تبعثرني، في ملكوت الرحمن المعبود، لأهيم في الصحراء دون هواك أشباح عهود، ضاعت نفسي فدائك، يا أفضل خلق الله الموجود.

.

ليل : يتعبني بك فاضلي، تمسحك بغطاء الكلمات الكبيرات المبهرات، المثيرات الشهيات، تحرشنا بزيف خداع أوهامنا، علّنا يومًا ننال السعادة المرتقبة بأوجاعنا.

ألمني أن تأتي بعيون مليئة بزيف التماسيح لتودعني، متحججًا بأعذار ظروف وعادات، أكاذيب سمجة من شخص متمرس، وأنا البلهاء صرت كأعواد القصب ما عدت أرويه، أو جوعه يشبعه وجودي، معه شتاء مشاعر يُعلن عصيان على كل المعتاد المألوف.

يُنَصبَ ذاته سُلطانًا على صقيع وسقم الروح قبل الأجساد، أتعلم ما بات فضولي نحوك إلا تعذيبًا وتأديبًا للنفس، تَشفِي

صارخ مني لي، برؤية سكين قاتلة تنبش بخطايا وخيانات حُب.

حب كنت أراه سماءً ونجوم تلتحفني، أعشاب رقيقة سرير يمنيني بحلم العمر، وما عاد غيابك يعنيني، ولا حتى وجودك يرويني.

.

بت قتيلاً مضرج بدمائه يؤذيني رؤيته، أشتهي سرعة دفنه لأعيش باقي سنيني، فأذهب سامحك الله، فلقد سامحت قسوتك وتفننك لسماع لهاث أنيني في أشهى لحظات تاريخي، أعاني قليلاً من عقلي وتوجعني بعض الشيء عاطفتي، يؤلمني قلبي وروحي هائجة تلومني ونفسي مجروحة، لكنا بخير نتوقع من الله خير مآل.

.

تعال أخبرني قبل أن أنساكَ..

أتحبني في الخفاء وأمام الأصدقاء والخلان وبالعلن تُظهر الورع والتقوى؟، ما هذا الهراء! أتُهينني بالتجاهل بالعلن وسرا تتخفى وتعود باكيًا تقبل قدمايّ؟!!..

أتعتقد أنني من الإماء؟!

أعلم أني لست بهذا الكمال، ولا المنظر المغري المثير

للآمال، فلست بالعمياء، الصماء، لتحصل على وصالي، وجنون عشقي، وهيامي بسخاء، وأمام الجميع، لا تتجنبي كوباء.

أتُثير الزوابع معللاً فراقك بالغيرة والرجولة لتداري الأنانية وحب التملك، لا أحب الرياء!!، تطالبني بأن أكون رجل وسط سائر الرجال، وأنت تعوي كذئب وسط جميع النساء!!، تغار تغضب تُجن عليَّ، لا يهمني، بتنا أصدقاء نعم أحبك بجميع حالاتك، لكن أطالبك فقط بالاحترام والصفاء وحفظ الصداقة.

قدمت لك حبي صافيًا براقًا مشعًّا كطفل وليد كامل الصحة والجمال فخنته بالالتواء، الآن نحن صديقان فاحذر إثارة ريبتي وجنوني، رغم كونك ملكًا متوجًا وأميرًا لليالي، شمس للعمر وضياء، لكن الحب عالم متكامل نعيش فيه، من بلور منقوش تحطمه صخرة صغيرة من الغباء، والأنوثة والدلال سيدي ليسن سبه تُطلقها، ليست مظاهر خادعة ومشاعر زائفة، متجملة بأحدث صيحات الأزياء..

كما أن الرجولة ليست نوع بالميلاد تكتسبه، تنفرد به وتميزك، إنها كلمات وأفعال، على حد سواء، أحبني، أعشقني، ذوب فيَّ، بالعلن وبالخفاء، وليبارك حبنا الله وتشهد

علينا الأرض والسماء، هذا هو الحب عندي وإلا فابتعد كما كنت.

* . *

حبيبي لا تعد لتخبرني بأحزانك وآهاتك وبلعب القدر الألعاب بحياتك، إذن لمَ تَعد؟ !وأنتَ مع القدر أهون وأضعف، لمَ تمنيني؟ !وأنت تحتاج لمسعف!!، أقترب، أو أبتعد، أختار ما شئت يا مفارق، ما عُدتُ تهم في حياتي أو تشكل فارقًا، اعتدت البعد وتعودت الأحزان.

مت لفترة، وعدت أقوى مما كان، لا تستغرب أو تنعتني بسرعة نسيانك، فلقد تعودت الخذلان من أقولك وأفعالك.

يومًا ما ستعود وستعقل وستعرف قدري، وستندم حقًّا على قلبي، فلقد كان لك حصري، سأكمل طريقي وحياتي، وأدعو ربي يلهمك الصبر ومفارقة الآهات، ادعوه يحفظني من ضعفي، وكثرة أسئلتي لنفسي عما كان، معك تعلمت السكوت من كثرة الكسور.

تألمت كثيرًا في دنيا البشر، وهذا الغرور، تعبت من كسر خاطري بأيدي أحبتي، بجبور، تحطمت أحلامي كثيرًا، كالرمال، كزجاج هش، طائرة منّي الآمال، تعودت على هجر

من ابتغى الوصال، فلتذهبوا جميعًا، ولتذهب معهم على أي حال، فكلنا في النهاية ذاهبون، منتهون، أيا كان المآل، اذهب فقد أعتاد قلبي العيش بالظلام والأطلال.

.

أتدري حبيبي، أحزنني أن أبتعد تاركة الساحة لغيري، تهواك، تُحبك، وتعيث هياما بدنياك، ويحزنني أكثر اكتشاف، فشلها تحريك قلبك بضع بوصات، كنت أتمنى لو فعلت، لأرتاح ويهدأ بالي الملتاع، ألا أشعر بالذنب وكأني سر عذاب قلبها منك، أُدرك مدى هيامها، وغرامها بك، انتظارها للمحة من عينيك، إيماءة من أصبعك، للقرب، أشياء توهمها بإمكانية حب يسطعُ كنجوم على سماء حياتكما، لكن، فَشِلت، ليس عيب بها!!، لكن منك..

أنت من اقترب لتوهمها بسعادة تملأ بيتك معها، وكبخار طرت متجاهلاً لصنيعك ببراءتها، لا أدري لم أتحمل تبعات ظلمك؟!، كأنما صرت لغريماتي عصا ساحر، تقربهم منك، يدرون بقربي لكن، تغافلوا أو حتى تغابوا، عن فكرة أني مثلهم مدلهة بك، عاشقة لتراب قدميك، مرادي وصالك سيدي الحبيب حد الموت، أنك أساطيري ورواياتي، إلهام وسر خيالي

المتدفق، سيل كلماتي المنطلق بإسهاب، أن الفارس المغوار الكائن بكل حكاياتي، ما هو إلا خيال صارخ مني يُجَسِدك، بنيتك بيدي ملك فنان.

هيأتك قدوة ومثال يُتباهى برفقته، رجل خلاب، وساحر تهواه جميع النساء، والآن أدفع ثمن ذلك، ببعدي وقرب غريماتي، أحبك، وأهواك، لكني، أخبر رفيقاتي بالعكس، فلماذا أخبرهم وكيف؟ ! فليس كل ما يقال يكون واقع وحقيقة، وهذه حقيقة لم أكن أحب الاعتراف بها، إنها واقع حالي معك، يا أنتَ.

.

أنقذيني

طالبتْني ليل أن أجد لها منفذًا، يخرجها من بحر هوى آدم، أجد سفينة تنتشلها، من هذا الغرق اللامتناه، طلبت ألا أحكم بعقلي، وأستعمل قلبي كي لا أظلمها، أو حتى أظلمه (تجنني دومًا بدفاعها عنه)، آدم لها بحر حياة، تسبح فيه ليل نهار.

هي تأمل أن أتلمس لآدم طوق ينجده، من حكمي بنذالة طبع وصفات معها، قالت لأوجل حكمي حتى أفرغ من قراءة كل ما كتبت، أو لا يهم الحكم، ترغب أن تجد داعما، ونصيرا للحزن الكامن بداخل تجاويف قلبها يعتصره عصرا.

منحتني أوراق ثبوتية حب، يحوي ليل وآدم، غرام باسم ليل وآدم، تركتني وحيدة، لأمعن النظر والغوص ببحر كلماتها إليه، علّى أستوعب ما كان، أنجدها مما يستوطنها من أحزان غرام كان في يوم من الأيام، علّيَّ أجد تفسيرا مقنعا، عما هو متبادل بينهم من شحنات كيميائية، هل هي حب؟ هل هي حرمان أم تعويض؟ . .

أم شيء أخر لم تعلم كنهه، أساءا تفسيره، وظنا أنه قصة

حب، جاءت في غير أوان نضجها، قصة أسمتُها يا آدم، أنا ليل هواك.

قالت ليل: مع آدم كنت أعيش خيالاً سارحًا، بدأت أحبه من نظرته من تلك البؤرة داخل عينه، دومًا وللآن، هناك ما يجذبني لعينية، لم أدرِ كنهه، كنت أرى بهم ابتسامة تجذبني، حتى ابتسامة فمه الباردة القسمات، كانت تسحبني لأغوص بعينيه.

آدم آه منه معه كنت أجول في عالم حب صاف، غرام كما روايات الحب الكبيرة، كنت أرى نفسي أجري، وألعب معه بين نجوم السماء نلهو ونضحك، نحب دون حمل هم الدنيا الفانية.

هذا هو حبيبي آدم يا صديقتي، وهذه أحلامي وخيالاتي معه وقتها، وهذا ما يؤرقني للآن، فأنا لا أستطيع الهرب من هذه التخيلات رغم، فراقه بغباء.

حتى أن آدم يُراسلني أحيانًا، ليخبرني بحزنه مما أكتب، لفرط كآبته، والحُزن المسيطر على سطوري وكلماتي، لكن، ماذا أفعل وهذا ما يستعمر قلبي من بوح مشاعر وكلمات.

١٧

آدم: ماذا أكتب عنك؟

بالقلب شرخ كالبحر منك، أنت غاليتي!، ولمن أبوح بسري؟ وأنت، سر حياتي، وماضي، ومستقبلي الأتي، كيف أغني وأترنم حبا فيكِ!!، بل كيف أشدو في كبرياء وشموخ عنك!!.

أخبريني كيف أترنح غرامًا، وعشقًا، وهوى بك سيدتي!!، قد كسرت بيَّ الروح، وبيدك اغتلت بي، النفس والأمل، يا حُبًّا قتلني، بدلاً من إحيائي، وإروائي، يا جرحًا أليمًا دائم الوجعِ!، ماذا أقول؟!،. ولمن أشكو، ومنك وإليك الحياة تعود، يا سر حياتي ومماتي، يا جنة ضاعت مني خرائطها.

ما عاد يفرق بعدك جنة أم نار أسكنها، آيا حُبًّا كنت أرجوه وبيدك خنقته، وبكل برود، وغباء، وحمق في تابوت الصمت، والإهمال سحقته، يا حزنًا سكن الفؤاد والوجدان، حتى تمكن من أعماق روحي فدمرها.

فلتخبريني سر حياتي..

لمن أبوح بسر قاتلاً عنك قاتلتي، أُلست أنت من أحياني، وللعراء، والسقم تركني، أتعذب وحدي، أنوح بمفردي، دون

حضن، أو سند، يا سري الدفين، فلتعلمي رغم ما سبق من غدري، فمازلتَ أنتظركِ، فأنا أحتاجك آمانا وحنانا، أرغبك حبًا ورعاية.

يا حُبًّا عذبني، حتى أسكرني من فرط جروح أيامي، يا من أحرقتْ بيديها، عمرًا كاملاً والآن، تنادي، أين أنت؟، أريد حبك وحنانك، ولكن لا، فلتبتعدي، فيداكِ لم تزرعاَ إلا قسوة القلب، فسحقًا لك، لن تجني من ورائي سيدَتي إلا كل عذاب، وهوان، إذا تناسيتَ الرحمن، ومشيت خلف هواجسي، فأنت شرخ القلب، والروح، غاليتي.

.

حبيبي الغادر تلومني سيدي، وكأني في البعد المذنبة، تخطيت معي حدود احترامي الأمان، الحب والثقة، ألقيت إليَّ إهانات جزاف متكررة، أفقدتني الثقة بك وبالدنيا الماكرة، عشقتك، واتهمتني بحب غيرك، بتهمة متجنية، عشقت أخرى، واتهمتني بجنون الغيرة المتحولة.

صرخت وناديت عليك، فلم تبالي ولوجهك شحت بكراهية، هدمتني كسرتني، هزمتني، والآن تقول أني مذنبة، فلتغلق ما تراه من فتحات وأبواب جميعها، ولتضع السدود، والجسور، وبعمق أحفرها، ولتقم الحوائط الشاهقة الارتفاع

وتبنيها، ولا تعود..

نعم، لا تعُد..فحتى لو أنتَ، قدّمت الاعتذارات المتتالية، وتنازلت، عن كبريائك وغطرستك الفانية، لا تعُد.. وإن سُئلت عني فلتقل بكل كبرياء وشموخ معهود، ماتت، باعت، فلتقل ما تريد، لا يهم بما تتهمني، بكل نفور وغطرسة رجل مغرور، أو فلتقل أسأت الاختيار، وأحببت من كانت مجرد نزوة بحياتي، لحظة انبهار، وزالت.

.

أعلم أن استغلال حماقتي سيد الرجال بالفشل باءت، وبت لك من المنكرات، تعشق ذاتك حد القهر، إذا لمسها جناح بعوضة، تدَق الطبول النازفة، فكيف تفسر كرك وفرك بين النساء كأمير يتجول بين الجواري الفاتنة؟!، هوائي نعم، ترغب بكل الحسان لتتخايل بين الإخوان، بكثرة الحبيبات.

تحتال على الأميرات، لتصل لرغباتك، وبهن تواصل الارتقاء للسماء، وبأخر الليل، تنسى من كانت معك، ومن نسيتها بجوف جفاء وظلمات، تلعب بأوتار الكلمات، لتسقط كالفراش حول النيران المحبَّات العاشقات، تنثر أشعارك لتصيب وتعلو لعنان السماء، فارس مغوار ببرودة الاحتيال، تنكر العشق

الأبدي، وتتخذه لعبة ترضي رجولة، بزيف فاحش الافتراءات.

يا بحرًا هائجًا محاربًا للهواء، اهدأ حتى لا تتحول بدفاتر المحبين لذكريات، فجميع الأمواج لها مواسم لترعد وتبرق، ثم تعود، لأحضان بحارها آمنة، لا تكابر وتعاند، فرغم التجارب، ما زلت طفلا بين سحب الحب السارحة، ها أنت تحبو وتشاغب، ببساتين العشق والعشاق، لتنهل من كنوز الراغبات.

لا تتذمر وتدعي دلع النساء وقدرتهن على افتعال مشكلات منغصة، فما هي إلا شبكة صياد متمرس متفنن، ليأتي الحبيب ويذيب الاختلافات، فلا المشاكل تنتهي ويموت القلب، ولا الحب الحقيقي مضى وفات.

فلا تتهم حواء بتلون الحرباء، وليونة الحية، ومكر الذئاب، و. . وأنت ماذا؟!، أملاك طاهر، أُنزِل علينا من علياء السماء!!، استيقظ من سباتك وغفوتك !! فما أنت إلا، بشر مثلك مثلي على هذه الأرض، لك ما لك، وعليك ما عليك، فلا تطلَق عنان اللعنات، والسباب فكل مخلوق له عيوب، ومميزات.

.

أخطأت يوم أعلنتك ملك اعترافاتي، فها أنت أسميتني بما

تسمي به سائر النساء، زرعت الحنان بالقلب، وأثرت الروح بالاهتمام، أنا حواء، أيقظت العقل، بالحكمة، وتفر الآن مبتعداً، دون عتاب لتقتل النفس يا ابن الأحياء، معك كنت أعيش الهدوء، الذي يسبق العاصفة، فهو سيد الموقف والحالات، عليّ الانتباه، فقد تصدر إشعارات وبيانات أخرى في لحظات.

تصيح بالحب بخفاء وقتما تشاء، وفي العلن تطلق عنان اللعنات، تنادي وتهدد بالافتراق والهجران، متجاهلاً جزاف الأوقات السعيدات، أتهبني الجفاء والابتعاد، متنازلاً عن حُب السنوات الطويلات، يا آدم اتق ربا بالأعلى يحكم بيننا يوم، يؤن، الأوان، مهما مرت من سنوات..

معك صرت أزور العيادات النفسية علّي أُشفى منك علّي ألفظك خارج رحم أحلامي ورغباتي، علّي ألاقيك وسط أمواج النيل أو حتى رمال صخور لقائي، علّي أجردك من سطوة تملك أشلائي، علّي أراك يومًا رجلاً على قدمين يسير بصحراء خيباتي منك وبك وفيك.

علّي أقتلك لأبرأ من ضجر يفتك بأحشائي يطالبني بإثبات ولاء دائم لك رغم الهجراني، علّي أكفُ عن الانتحار داخل أنفاسك وإدمان موجات صوتك العاتية ولمسات سلبت براءة

ذاتي فمعك كنت جارية ملذات الأوجاعِ.

يا خادعي وظالمي، لا يغرّك بي الصمت، والسكون، ففي الصمت، عالم أخر لا تعلمه تعيش به الكلمات، وفي السكون، خناجر حادة، تحفر الجسم بالنغزات.

كلمتان متشابهتان، مترادفتان تنحر بالبطيء، قاتلات أخبئهم في بئر الصمت، والسكون، احذر فيوم تضطر للخروج لعالمنا المضيء، سوف تملأ الكون بالمصاعب، تزلزل الأجواء، وتحرق الأخلاء، فالكبت يولّد الانفجار، والمصائب، يا هذا، احذر، ولا يغررك هدوئي، وصمتي، ولا تثير مشاعري وغضبي.

يا أنت.. أنا أبدو مثل جبل الجليد باردة صامدة، لكن، بداخلي تعيش براكين نيران خامدة، تنتظر الإشارة بالانفجار، فهل حقًّا ستكون جديراً وعلى قدر التحدي؟!!، تعيش دور بطولة زائف كجندي متغطرس، وتثير المتاعب والصعاب، هل ستطلق المخفي؟!، ليظهر للعلن، ويفجر غلاف صمت وهدوء.

هل يا أنت، ستأتي بقدميك، لتُزيل غلاف صمتي، وتشق عما بصدري؟!، فتتلقى ما قدره الله لك من لعنات، ونعات، كم أتمنى وصمك بها لتتردي، من برجك العاجي.

لكـن، لا، لقـد قـررت الاسـتمرار، والمـضي في صـمتي المسكون بخشوع، سوف أكمل العيش بداخل كهوف السكوت، لأمـضي بحيـاتي بخفـوت، يـا الله أعـني علـى نفـسي ودنـيتي، وارزقني الصفاء، فأنا لا أرغب بالتردي، والتعامل بهذا الغباء.

يا خادعي..

وظالمي..

أحذر من يوم يأتي فيه رب العباد، ليخلص منا ويحاسبنا نحن العباد، فاليوم بيديك وغـداً عليـك، يـا هـذا احـذر، الله الحـي الديان، فكما تدينُ تُدَان، هل أنت حبيبي؟ !أجبني؟

خذلتني، ويقتلني أنك مازلت تدعي حبي!!

أعطيتك الفرص، ومنحتك مبررات ليهدأ قلبي، ولكن،

ما زال عقلي يصدمني، ما أنت بحبيب!!

فكيف يهرب حبيب عند مرور حبيبة بأزمة؟! ولمَ اختفيـت بحزني؟ !كيف نمت قرير العـين وأنـا وحيـدة؟ !كيـف، وكيـف تقتلني مخيلتي، فأسئلة كثيرة تراودني وتشاغل بضراوة عقلي.

أحبيب؟!، أم شـخص عـابر توقـف بطريقـي؟!، أتُـسلِي أيامك، ولياليك وقت صفو البال وفرحي؟!!، وبحزني تتـسلل لعالمك الخلفي!!، تُلقى بحبال الحب وقت فراغك لتـشغلني!!،

وتذهب بعيداً بإهمال قاتل، وبكل برود وقت حاجتي!!، خذلتني فهل أنت حبيبي؟ !أجبني؟، ماذا الآن، هل كل ما بيننا مجرد كلمات مجاملة ومواساة؟؟، ابتسامات موزعة لسد فراغ حياة، هل تحولت كل مشاعرك الصارخة، لمجرد أحرف جوفاء؟

أسعيد أنت في بعدي وتعيش مع بالك بهناء؟؟

أتشعر بصفو الحال والراحة مع قلبك وضميرك بغيابي؟؟

أأحببت أخرى، وأكملت طريقك المرسوم بإتقان؟

أتمارس حياتك كما اعتدت؟؟

أتراعي الأخرى طقوسك وعاداتك؟

أتثيرك بعناد وشقاوة الأطفال كما تحب؟؟،

هل، كم هل!!، وكم تملأني كلما رأيتك،

وأتمنى معرفة إجابتها لإرضاء غرور الأنثى، ،

أعلم بأنه قد فات آواني، لم يبقَ فائدة لأسئلتي !ولكنه فضول القطة، الكامن بأحشائي، يُثيرني، لمعرفة ما حل بك، والابتعاد عن هذه الرسمية العقيمة، لا تسيء فهمي، وتظن الظنونَ، فهي مجرد تسلية، وأحاديث فارغة، تمضية للوقت، نتسامر ونتشارك الأخبار.

.

١٨

ليل :روحي هي من تعشقك، أما أنا فأبغضك، أكرهك حد الفيضان، فيك منّي، فيك روحي، فيا منك جروحي يا كل بوحي، وسر حبي، وأنين جروحي.

يا مُحتل، غازيَ، ممتطيا صهوة جواد بري، احتل قلبي، وسرق روحي، تلتهم نفسي، وليمة إعلان فوزك، بغنيمة كياني، لكني، لن أغرق بأحزاني، مع كائن غير مبالٍ، وبحبي غير مباه.

فبداخل عمري أشباح عادات وتقاليد تَسكنَّي، تُقيدني، تسحبني بعيداً عنك، فضاء أماني الآتية، تُرجعني لإدمانك، والغوص بماضيك، قبل حاليك، ورغبات متصارعة تشتهي سيطرتي على مستقبل لياليك، أعترف.

لكني أبداً لن أخضع، آه يا وجعي، من حبيب يسكن أجزائي، يستعمر عمري، روح أعشق رؤيته، أنفاس تبعثرني، وتكونني إنسان خالد، رحيق يسقيني مر وجودي، بدنيا العشاقِ، لكن الصمت ملاذ مُنجي، لأشيائي يا من كان حظي العاثر. يا جروح متتالية، صرت من قتلاك.

طفل أنابيب بالقسر أردناه، جنينا مشوها مبتسرا، قبل أوانه

ولدناه، حين حان وقت وأوان إيقاظه دفناه، كم كنت أهواك وأتمنى رضاك!!، حبيبي هل استقريت في البعد عني؟

لم الجفاء، والبعد الكثير؟

صدقًا ترهقني، أحُبك، أهواك، أريدك، أتعذب ببعدك، فانتظرني، وعدِ إليّ، ارسم الفرح، والأمل الجميل، بأحضاني.

هلا حبيبي دققت، وحطمت، الساعات، وأتيت لتضيء سنيني، فيا حبيبي هل تعلم أني، أفتقدك في اليوم ألاف المرات، أبحث عنك بالأرجاء مئات المرات، أراك تعبث، بشقاوة وطفولة، عشرات المرات، أسمعك تناديني، وتذكرني دون ذكر عدد المرات.

.

ابتعدت بكرامتي بعد عودتك لا ادري رقم كم، كي لا تعود لتُهيننني، وتشكو بعد ذلك، بأني غلطة بحياتك، أسوأ صفاتك، وقَد أكون أسوأ عاداتك، لا أريد أن أكون أقسى غلطاتك، وتدعي أني غيرت من حسن سماتك، وحتى أسوأ ما مر بلياليك، أو تندم يومًا أني مررت بأيامك.

قد تكون، أحببتني، عشقتني، رغبتني، احتجتني، أو، اعتدتني، لكن بالنهاية، يبقى الحال حسب رواياتك، أني أنا،

كُنت أسوء اختياراتك، فيا لوقع كلماتك، ابتعدت وشكرًا، لكني أتسأل..

كيف تشكو من حب تراه البياض الملون لسواد حكاياتك؟!، جرح قلبك، وكسر بداخلك كبرياءك، حب تراه استعمرك واحتل كل كيانك!!، من مْن أحببته، وعَشقتَهُ، رغم عِيوبه وعيوبك، مْن تراه رغم القسوة، ملاكًا مرَّ خلالَك، حب مر مرور السحاب، فأنار أيامك، من غدر قلب، رغم الحب مُصرّ على إحراجك، كيف تشكو؟!.

وفي الشكوى ضياع لأمل، وآه تعيش به حياتك، ولفرط عجبي، أني ذهبت، فأتت كثيرات، فما أغلاني، وما أهنأني، فأنا من العظيمات، انظر..

أتراني كنت أشغل كل هذه المساحات، ولتأثيري عليك، لا يوجد بداية، ولا حتى نهايات، لا تبتئس، وتدعى الندم، فبعدك أنا من السعيدات، ولقيمتي لديك وقتها، شافع لكل ما فات، يا حبيب القلب، أنت السكن والأمن، بزمن ذهب، ومات، والآن اترك الماضي، وعش الأتي كما تشاء.

انطلق وسط النزوات، ألست لهذا تمردت على حب بريء!!، أعلنت منه الانفلات!!، رغبت بفك قيدك، من عشق

روح، تراه لم يعد يناسب عصر العلم، وما به من معجزات.

لماذا، ؟؟!!

أحبك كل هذا الحب؟!!

وأنت تنكرني، مع فرصة قربي بالنصيب، أهيم شوقًا وغرامًا بين ذراتك، وأنت تحاضرني بعقل أديب، أذوب بعينك، بريقًا متألقًا، وأنت، بين السحاب تطير، تختفي وتغيب، أسبح ببحيرات شفتيك بفرحة طفل وشقاوة لاهثة، فتبتعد لاهي كأمر مريب تريد زواله.

لماذا؟ !، أهواك سيفًا لحدودي ممزق؟!، وأنت تختار اعتزال الحبيب، والوحدة بأفكارك، أضيع وأغيب بأودية عشقك متيمة، وأنت عني شريد غريب، تلعب هنا وهناك. أخبرني أنت سيدي، لماذا أحبك، أهواك، أعشقك أنا، أذوب متيمة، هيمانه بك. .

لماذا، ؟ ! أطير بين سُفنَك وأشرعتك طائر مغرد، أهيم وأسبح بخيالي داخل تشاعيب ذاتك متوددة، أتيه بين تلال وهضاب عمرك الأتي بالصبر متجلدة، أنتظر بين غروب الشمس وبزوغ القمر، أمل وأحلام واعدة، أغيب عن دنياي، وأصبح أسيرة لدنياك وأحلامك، من ذاتي مجردة.

لماذا؟ !، أُحبك أنت تحديداً، دون سائر خلق الله المعبود، رغم قسوتك في حبك لماذا؟ ! !.

.

يا بشر ليتهم لم يحضروا، وفي طريقهم ذهبوا، فلا حضورهم أراحنا ولا لذهابهم أهدونا، أحببناهم، لنتعذب في صمت قاتل، لحضورهم الغائب، لنتألم بغياب جارح، فلا هُم بقلوبنا، وما بها من براكين وثورات، شعروا، ولا ابتعدوا وتركونا، لتمضي أيامنا مع سواهم، نتخطى، أو نتوهم تخطي، غياب الأحبة الموجع.

أحببنا الفكر والأسلوب فيهم، أحببنا العقل والحنان، أحببنا العطف والرقة، أحببنا الحب، وكثير كثير، عشنا حُلم الالتقاء، بكائن متفرد في أعيننا متميز، وضعناهم بمكان عالٍ حفاظًا عليهم.

ويا أسفاه. . أصبحوا أعلى، من أن يرونا، أو يشعروا بنا، فليتهم لم يحضروا، وكان غيابهم، هو نصيبنا في هذه الحياة.

نعم حبيبي أعشقك ولكني، ما زلت لا أصدقك، فأنا تعودت على الخذلان من أحبتي قبل حسادي، فاعذرني فلست أنا من تهيم بوديان الخيال، لتسمع مجرد كلمات واهيات.

فأنا قد أبيعك كلمات الكون كلـه بقـصيدة مهـداة باسمـك موقّعة بـاسمي، أعـشقك أعلمـك هـذا، ولكـني أطلـب منـك الابتعاد طالما لا حيلة لك ولا تصرف إلا الحديث، فلقد ارتويت من الكلمـات الخلابـات، وتـشبعت بحلـو الحـديث، فالعـشاق بالطرقات، يأتون من كل حدب وصوب.

اخترتك أنـت.. حبيبًـا وعـشيقًا، فهـل تكـون علـى قـدر مسئولية حُبي لتنهل منه كما تشاء؟، كي تغرق في حلو ومعسول الغرام، أثْبت فقد أن أوان الكلمات الكبيرات المُهلكات، لمن هو دون مستوى العاشقات.

.

وهكذا سقطنا معًا

صديقتي . . أتريني تسرعت، وأحببت سراب محض خيال، كونته وشكلته بريشة أحلامي، لونته بقلم أماني، وافتقادي لشعور الحب المتبادل؟، أتريني تسرّعت، يوم اخترت هذا الكائن، آدمي الحبيب، من وسط كل من أعرف.

خلعت عليه صفات براءة، وطيبة، وحنان، يغمرني؟، هل أخطأت، لاختياره من بين كل من اقترب، لمجال قلبي، يناوشه مطالب، بمشاعر تجمعنا؟ لا أعرف!!، ، لمَ أسأل؟

رغم أني أفقت، لأجد قلبي معلقًا، به وبهواه، نعم، لم تكن هناك إرادة، قوية مني لصده، وإبعاده عني، فقد جذبني، سحر عينيه الهادئ، بسمته الحانية، وصوته الخافت وهو يحادثني عن، أحلامه وأماله، ما يتمنى تحقيقه، بحياته.

أسرني إحساسه بالفقد لأحاسيس تمنى خوضها، مع أهله وخلانه قبل حبيبته المتمناه، سرقتنا الأحاديث والكلمات حتى صرنا في يوم توأم روح، حبيب وحبيبة. .

هكذا، رأينا الأمر معًا، وهكذا، سقطنا معًا.

١٩

"أحبيه كما لم تحب امرأة وأنسيه كما ينسى الرجال "

أحلام مستغانمي

ليل: وهل الحب؟!

والمحبة باليد لأحب وأكره كما أشاء!!

لعبه تسليني ودمية كيفما تتفتق الأهواء!!

بحر بين ضفافه جيئة وذهابا أتنزه بإباء!! نعم كيف؟!

أنفذ نصحا لشيء ليس بمقدوري أو بيدي حيلته!!

أعشق وأذوب هياماً ووجداً بمن لا أتقمص هيئته!!

أبتعد غصبًا وقهراً عمن أعلن بقلبي استقلاليته!!

آه كم لبؤسي!!

ما بين تضرع مولد حب وموت عاشق أدمنت لثمَ جراح دخلت معركة وحرب محبة متجملة بدروع سمو وسماح، صَرعَت كثيراً لأفوز بأنفاس سيفي قتيل زينته نواح

يا أيها الرجل الشرقي..

الكائن بخفاء، داخل أحد زوايا حياتي، احتضنت عمري، وقلبي في أحد الأيام، وكنت بطل قصص وروايات غرامي،

كنت رواية عشق وقصة حُب، ملأت كل حياتي في حينها، ثم ذهبت، أنت ذهبت..

بمليء إرادتك بعيداً عن غاياتي، أبكيت القلب، وألمت العين، وجرحت الروح، بجفاء، لا يليق بعاشقة، تتمنى رضاك، تركتني لأعيش، ما بين آهات، ولوعات تفتت روحي، وظهرت الآن، لترميني بتهمه حبس قلبك بأقفاصي.

لا، لا وألف لا.. فأنت، من جفيت، وحولت نفسك لقصة، من قصصك المسليات، أنت من فرقت قلبينا، ليكونا نصفين معذبين، بحسرة الاشتياق، لا تلم نفسك، أو تحزن، فلقد اخترت بيديك، أن تقتلني بفراق، وأعلنت نهاياتي.

.

يا رجل شرقي..

لم يأخذ من الشرق، إلا أسوأ صفات وعادات، يا من نصبت نفسك، رئيس لقبيلة وأد المحبات العاشقات، فلتذهب بعيداً عنّي، فلقد سئمت من عذابي، وحسرتي.

حزينة منك حبيبي، حزينة أنا لأني اعتقدت أنك غير الجميع حالم، بنيتك بداخلي فارس خطير، لأننا دومًا نتفق، ونتفق وفي النهاية، يصير الاختلاف لنا مصير، لشعوري بتخليك عن فكرة

أني حبيبة ورفيقة درب سأصير.

مقهورة أنا، لتكرار نفس الأخطاء، والأغلاط فيما بيننا، وكأني ببالك دومًا غير موجودة، لبعادك عنّي، طويلاً لتأتي عند شعورك بالاحتياج لي، هنا فقط، العودة، لغربتك، وتجنبك لي، بإصرار كأني لست مهمة، ولا استحق منك المودة.

لكم أتمنى أن، أدخل رأسك لأدرسها، أفهم لم تبعدني عنك، وتختفي بعيدًا، أتجول داخل تجويف دماغك، لاكتشف سر جلوسك وحيدًا، أعيث الفساد بشعيرات مخك الفارة عني، لأتركك سعيدًا.

.

آه لو أستطيع، بعثرة أشياء ماضيك بعيدًا، لتضيع وسط أحد الفجوات الزمنية، حرق وتدمير نيازك أسوأ عاداتك، وأُبقي تلك الراغبة بي بحنان، إعادة هيكلة حياتك، لنبدأ بأحداث وتعارف جديد كله أمور غيبية. آه يا ربي لكم، أدمنه وأهواه، أنتظره وأتمنى رضاه، ربي، أرجو منك قربه وأرضه والعيش بسمائه، أطلب منك حبه، وقلبه يا الله وسكناه، أريد منك وأدعو الخير والرزق وهناءه.

أعلم أني أنا من بدأت الرواية، لهذا بيدي سأخُط النهاية، يا

نسيم العطر بأجوائي، أرجو منك احتوائي، يا كل الحكاية، فلكرمي حدود، ولحبي قيود تلجمني في هذا الوجود ولكل منا غاية.

لا تقف متفرج لحبنا، ومشاهد للأحداث، بينما، أخط أنا كل الرواية، فلن أكون الحكم، والجمهور، والقائمة بكل الأدوار، يا من بعمري آية.

فلتتخذ مكانك الصحيح، وتكن معي في البطولة وإلا،

سأكسر المرآة، لتعيش الواقع، وتقم بدورك لأبدع بدوري في روايتي معك منذ البداية، لا تقف مستكين، مكتف اليدين، مغلق الأذنين، فنحن لا نمارس..

لعبة بهواية، لا تكتفي بحملقة العيون، ومراقبتي، اتعب قليلا فأنا لست بوسيلة أو غاية، أنا الحياة، أنا من بدأت، وأنا من ستلقى الهوان، لذا، سأنهي الأحداث بالقتل والنفي لعالم النسيان، وهذا لعدم كفاية الأداء من بطل الرواية الجبان.

وسأعلن للبشر أنك من، أبتعد فأهجر وفارق كما تشاء، فكما دخلت ستخرج ودون حياء، نولد بسرائر تتميز ببياض، ونخرج وحيدين ملحفين ببياض، وبينهما نتلون ونتخفى بألوان الحرباء، نعيش، ونحارب، بعيون ظلماء جوفاء.

كما قررت أن أكرهك، فأنت من، عرّاني أمام نفسي وذاتي، أراني حدودي و مكنوناتي، أطلق قيدي وحررني من ظلماتي، جذبني لأخالف الأعراف بقناعاتي.

أخرجني من أحلامي وخيالات، انتشلني لأعيث لهوا بواقع حياتي، فتح عينيّ على دنيا الملذات، أيقظ تنين الأمنيات الحبيسات، استباح روحي وخيالي وحرماتي، قررت أن أكرهك فأنت من أيقظتني.

.

آه ثم آه يا حبي ومن بيده قتلني، فقد فقدت بريقك وحظوتك بعيني، لهفتي مشاعري بحبك ماتت بجفني، غناؤك وألحانك ضاعا وسط سنيني، روحك الحائرة ما باتت تهمني وتشغفني، حضنك القاسي ولهيبك ما عاد يدفئ أنيني، نظرة عيونك نسيمك وبردك ما بات ينعشني، استمر بصرامة وعلى أعتاب قدميك أطفأتني، جردتني من الإحساس فصرت شمعًا دون حنيني.

لكن قف، ما عُدت قادرة على إسكات صوت أنيني، بباق كرامة الحب الذي كان ورجولتك الشرقية، أرجوك هيا اذهب وابتعد علَّ البعد ينجدني ويحييني، فلمَ وافقت يا حبي الأكبر وصرت سارقًا لأحلامي؟، من زارع حب وعشق كبير إلى خادم

لأوهامي، لأتحول من عاشقة هائمة ببحار الوجد تنشدك أحلى الأشعار، إلى أنثى لاهية عابثة بالطين والأوحال معك بليلي وأسحارِي.

ها أنا أخيراً وبفضلك، تخلصت من مشاعر وأحاسيس إدمانك، وبت طليقة أتجول بين سماوات غرامي بعيداً عن خرائب سكونك، فهنيئًا لك ببداياتك مع من اصطفيتها وأعلنتها غريمتي، وليحميني ربي ويعينني على سوء تقديري لحبك وحياتي.

يا من كنت حبيبي. .

تستوطن بالقلب وتسكن بتنعم يأمر يتشرط، أحببتك وأخلصت ونهاية حبي بيديك ها قد نلت المر، لا لوم ولا عتاب قد يجدي أشكرك بعد ما مر العمر، يا من كنت حبيبي رعاك الله وأصلح حالك فالبعد عنك بحلاوة التمر، فبفضلك تعلمت تنصحت وأصبحت أكثر حكمة وَتنمر، صرت كبيرة عاقلة ورشيدة ولفضولك أثير عندما تراني أمر.

حبيبي الأثير مالك قلبي، أرسل إليك خطاب عشقي العشرين لأبلغك اشتياقي، ولأعلمك بما قررت حبيبي، أهواك وأعشقك بجنون لكني تعبت لذا قررت إخبارك بالآتي.

لا تغتر بما أكتب عنك وعن حبي وغرامي وهيامي، أعلم بأني أشدو فيك أعذب، وأصفي ألحاني وكلامي.

أهيم بك حبًا وترنيما وأسرح معك في عالمي، أسحبك لخيال مزين بنجوم وزهور مورقة، كَحَبِ الأرض اليانع يزين الكون بالألوان البراقة، حولتك لساحر حب بطل لرواية بخيالي محروقة.

لا تختال يا عمري كالطاووس بحبي الغامر كطوفان، تسير كعنقاء مغترًا بغرامي فاحذر تحوُّلي لبركان، صدك وبعادك عني كفيل بالقضاء على الهيمان، فأنا ملكة العصور لا كالعبيد تحت قدميك تهان، لا تغتر كثيرًا، حبي فبيدي قراري وقد اخترت الهجران، وفي البعد سأعيش منتظرة قدوم حبك عندما يأتي الأوان، يطول أو يقصر الزمن فهناك سأعيش منفردة دون هوان، سأترك حبك دفين ليزين حياتي وعمري في كل زمان.

لا تغتر رجاءً فهروبي من حبك إلهام في حياة فنان، فعد إلى أرض الواقع وعش فما أنت إلا مجرد إنسان.

أشعاري وألحاني وحتى كتاباتي ليست لمثلك فان، فيا أنت لا تهيم في الوديان سارحًا كما الغزلان، اخترت البعد لأعيش بعيدًا في عالمي دون توهان.

٢٠

ليل : أريد قلبًا يحبني وأحبه، روحَ تحتويني، لا عقلاً يثير جنوني، وإلى طريق مظلم يسحبني، لهذا فابتعد، فسقوطك وعن حق داخلي كان مدويًا، يلغي حتى نداءات طرازان في فضاء النسيان، صاخب حد إزعاج الجيران لترسل دعوات وشكاوى لمحاكم دنيانا، معتبرة أني قاتلة.

لا يدرون بأنك قاتل مزقني، لتصير صرخاتي ضحكات يطلقها، وتنتقل أثار تعذيبه منى إلى جسده متحدية قوانين طبيعة دنيا الإنسان، لتدين قتيل بذنب قاتلة. يقولون عنك الكثير والكثير.

يمدحونك سيدي وكأنك بطل من الأساطير، هَلَّ علينا غازيا فاتحا لبلاد عكا الرهيبة، محطمًا لأسوار الصين العظيمة، واصفين عقلك الرهيب، السياسي البارع الشديد الاستيعاب لمختلف الأمور العصيبة الخطرة، قدراتك العظيمة في فك طلاسم شفرات الأمور الغريبة المستترة، يا صورة من خيال رسمتها وعشت بها وسحقت بها.

لا يدرون سيدي، ما علمته أنا عنك وبقلبي وعقلي أخفيه، ليس خوفًا منك يا من كنت أعتقد بشدة أني أحبه، يا بطل ورقي

خرافي، ملون كطاووس متفاخراً بخيلاء زائف، ولكن..

أخفيه رضا بقضاء الله الذي أسعدني بحبه الرئيف، يا حية رقطاء تلدغ بسمٍّ زعاف، أحمد الله الذي أبعدك عن طريقي، وإفساح الطريق لمن يستحق العيش والتوغل فيه، أستودعك الله فهو الرحيم بعباده.

.

بماذا أحكم؟!

في النهاية بماذا أحكم؟ وما هو رأيي في أحداث الحكاية؟ كيف أقرر من بوح رسائل منها إليه، رسائل تفوح بمغزى معلن هو نهاية رواية غرام آدم وليل؟ أحكم من بوح قلب أحبَ وكان عمق حبه هو عمق جرح ناله ممن أحب، أأصدر حكمي لصالح هواها بظلم آدم إياها؟ أأبرر لليل وأشفع لها خضوعها لحب باعها؟ ومتى ستصل هي لنهاية قضية حبها؟، حب استغل تأثيره حتى بعد اختياره الفراق؟

هي رواية داخل واقع معاش وسوف يعاش، فآدم وليل لن يكونا أخر المحبين فراقًا ولا أخر من استسلم لواقع حياة قاتم، أحداث مكررة بيننا نحن البشر لا يكون آدم أولها ولن تكون ليل أخر ضحاياها.

هذه هي الحياة ما أكثر قصص الحب المنتهية بخيانة من حبيب أو حبيبة، تعددت الأسباب والموت أو الفقد واحد، يترك أحدهما الأخر متعللا بالظروف وقهر لحياة وأهل، يضعف أحدهما في مواجهة الأيام وعلى الطرف الأخر مواجهة نتائج عبث الحب بقلبه، قصص تعاد وتتكرر حتى يأتي يوم المعاد مع

رب البرية.

صديقتي، حبيبتي، ليل، اسمعيني..

بعقلي اخترت أن أقول لكِ ابتعدي عمن فارقك برضاه، ابدئي حياة جديدة وشريك جديد، ابدئي حياة بدورة جديدة تحملي فيها آلامك فالحياة مستمرة وستسمر بنا أو بسوانا، لا تسمحي لحب جارح أن يكمل هدم ما لديك من مشاعر، يأسرها داخل قفص خيانة لمن اختار إكمال طريقة معها، انسي آدم وعيشي لآجل ليل.

ليل صديقتي، انجِ بروحك من براثن شراك حب غادر باعك عند أول مفترق طريق واختار إرضاء الجميع إلا أنتِ، رضي بجرحك وبالذل والهوان لك وبالفرح والفخر لواجهتِه الجميلة عروسة المختارة.

آدم باع ما بينكما من هوى دون اعتذار أو شعور حتى أنه عاد كالذئب متخذا دور الضحية، عاد مطالبًا ببقاء حبك ليل وكيانك في حياته دون مراعاة لآلام وجراح تقاسيها.

ليل، ابتعدي، أهربي، وفرّي بعيدًا عن مجاله، سيعوضك الله ويرزقك من يحميك ويصون قلبك المهم أن تتوبي من ذنب حب مات قتيل، لم الاحتفاظ بجثة مضرجة بالدماء وسط برودة

ذكرياتك وأفكارك، أعيدي تأهيل أفكارك وخبئي سيئ الذكريات في أدراجك العتيقة، القيها في خزائن التجاهل والتغافل.

ليل قلدي آدم وعيشي الحياة أسعدي نفسك لن يسعدها غيرك، أبدئي النقش على صفحات جديدة متأملة من الله الخير، أبدئي الحياة فتأتي هي إليك.

هذه صديقتي ليل وهذه قصة حبها لآدم، حب ضعف في مواجهة الحياة، مثله مثل الكثير والكثير في هذه الدنيا مما يضعف ويموت ويخبو أثره مع مرور الزمان.

انتهت

النهايـــــــة

كهف مع بئر يتصارع
من بين طيات كتاب جون غراي
"الرجل من المريخ والنساء من الزهرة"

رجله المسجون بالكهف مع أنثاي الغارقة بالبئر يتصارع
يخبرني إنه مولع بي وأراه يهل كرجل متشحًا بالدرع
عيونه تستقبلني بفرح وترحاب فقد بت حبيبة وأثيرة
وكأني منذ زمن أحباب وبرغم ثرثرتي أبدو مثيرة
أراه ويراني فتُفَتَح بالعقل والقلب كافة البوابات
وتنفذ لي وله بثوانٍ قليلة الأحلام وكل الحاجات
يمطرني بوابل كلمات حب مجاملات أعشق إنصاته
ينسيني حزني وأية مشاحنات ولكم أهوى مهاراته
كضابط جيش يصدر توجيهات وقرارات إيجابية
ولعيوني يبذل تضحيات ويذلل تحدياتي السلبية
قد نال مني كل سبل التمكين رغم المقاومة
وبعمره أعطاني أساليب التسكين المفهومة

بأحضاني يعيش وينطفئ مأمونا فكلمته مسموعة
وبعيد عن أي توتر يشحن أحاسيسه الموجوعة
أرى من حولي يتجادلون يتلاومون ويشتكون
يشككون يتهمون يستاءون يتعاركون يجرحون
لكن معا نحن متحاورون متغاضون متحابون
ما أحلى خليطنا فنحن شركاء معا متجاوبون
نقضي بسلام وانسجام أوقاتنا دون أي هاجعة
بدعم وعاطفية نعيش بنبراتنا أوقاتي الموجعة
أعشقه ويعشقني رغم ما بيننا من الاختلافات
أدعمه ويدعمني رغم ما يحدث من خلافات
أفهم أنه يطلب ثقتي تقبلي تقديري وإعجابي
وعليهم استحساني وتشجيعي وأزيده ترحيبي
ويفهم هو أن الرعاية والتفهم والاحترام رغبتي
وعليهم إخلاصه وتصديقه والتطمين هذه أمنيتي

الفهرس

إهداء ٤

إهداء أكبر ٥

مقدمتي ٦

مقدمة القصة ٧

يا أنت آه من وجعك ٩

إبحار وبداية ١١

خيال منطلق بجنون ٢١

تبادل أدوار ٢٩

شرح لبداية ٣٢

بوح الحب ٣٨

غضب ونيران ٤٨

اليوم الموعود ٥٣

رسائل حب ٦٢

تابع الفهرس

حيرة ٦٧

توتر ولقاء ٧٢

اغتراب وبعاد ٧٥

صقيع الحب ٨٣

غياب وحنين ٨٩

غدر وانهيار ١٠٨

هذيان وجنون ١١٩

أنقذيني ١٢٨

وهكذا سقطنا معًا ١٤٤

بماذا أحكم؟! ١٥٤

النهاية ١٥٧

الفهرس ١٥٩